المكتبة الخضراء للأطفال
١٤
مهران وابنة السلطان
مجدي صابر
دار البحار

المكتبة الخضراء
للأطفال
(١٤)
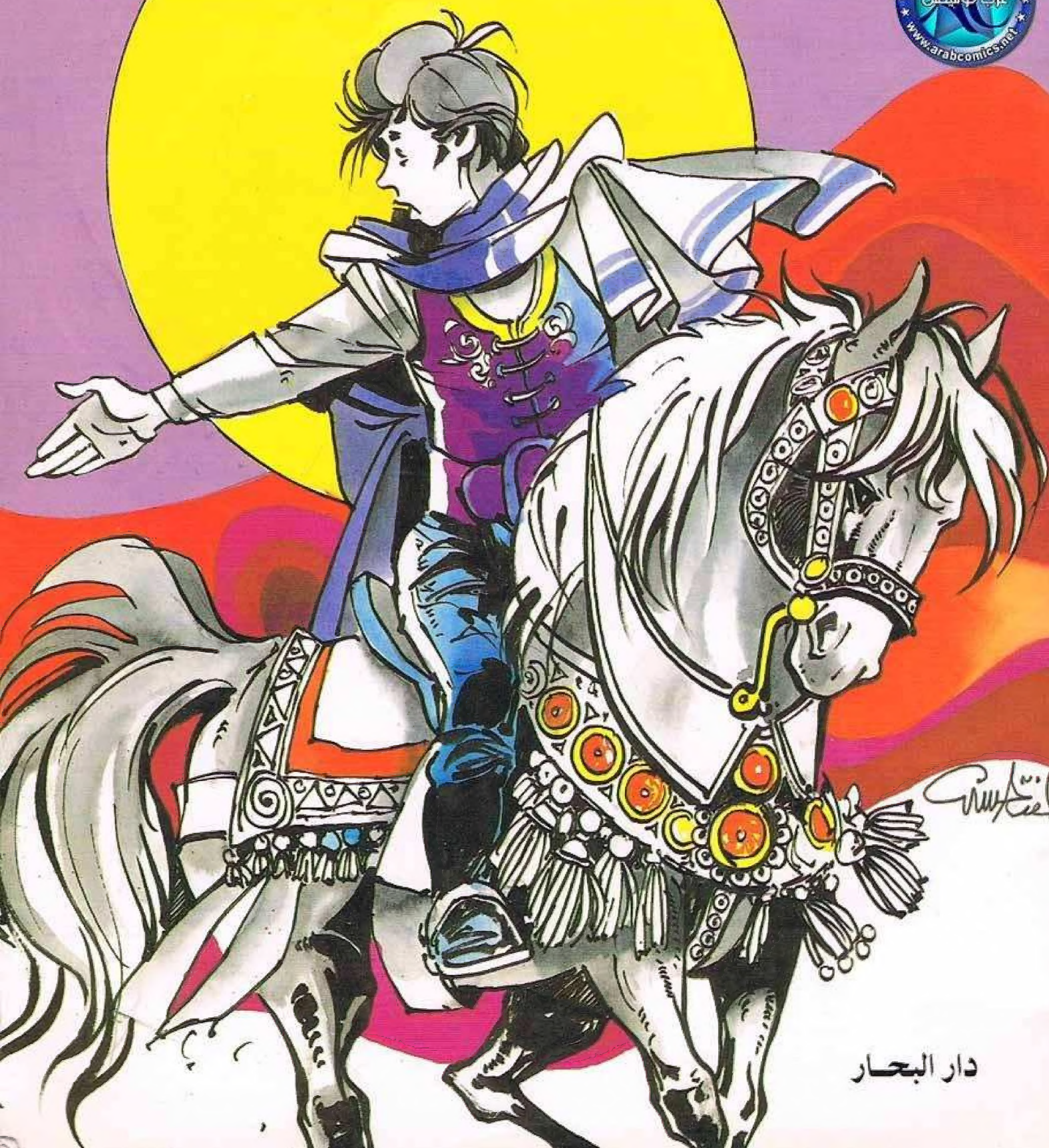
مهران وابنة السلطان

تأليف
مجدي صابر

دار البحار
ص. ب ١٥/٥١٢١
بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى
١٩٩٣م .

التنضيد : دار ومكتبة الهلال

الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو

الاخراج : زاهي طالب

اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ، زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :

دار ومكتبة الهلال

ص . ب ١٥/٥٠٠٣

بيروت - لبنان

أحلام مهران

عَاشَ فِي إِحْدَىٰ المُدُنِ العَظِيْمَةِ حَلّاقٌ فَقِيْرٌ يُدْعَىٰ ٱلعَمَّ بَدْرَانْ . .

وَكَانَ مَاهِراً فِي مِهْنَتِهِ ، حتَّىٰ أَنَّهُ صَارَ حَلّاقاً لِلسُّلْطَانِ . .

وَكَانَ السُّلْطَانُ وَٱسمُهُ عدْنَانُ ، يَحْكُمُ ٱلمَدِيْنَةَ ٱلعَظِيْمَةَ وَكُلَّ مَا يُحِيطُ بِهَا مِنْ مُدُنٍ كَبِيْرَةٍ . . وَكَانَ يُحِبُّ العَمَّ بَدْرَانَ . . فَكَانَ يَسْمَحُ لَهُ بِالدُّخُوْلِ عَلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَشَاءُ . .

وَكَانَ لِلعَمِّ بَدْرَانَ خَمْسَةٌ مِنَ الأَبْنَاءِ . يَعْمَلُ كَبِيْرُهُمْ نجَاراً . . والَّذِي يَلِيهِ حَدّاداً . . وَالثّالِثُ خَبّازاً وَالرَّابِعُ حَطّاباً ، أَمَّا الخَامِسُ وَٱسمُهُ مَهْرَانُ فَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، وَلاَ مِهْنَةَ لَهُ وَكَانَ والِدُهُ يَقُوْلُ لَهُ : دَعْنِي أُعَلِّمْكَ مِهْنَتِي فَتَصِيْرَ حَلّاقاً مِثْلِي وَتَحْلُقَ لِلسُّلْطَانِ مِنْ بَعْدِي .

وَكَانَ مَهْرَانُ يَقُوْلُ لِوَالِدِهِ : لاَ يَا وَالِدِيْ . . لاَ أُرِيْدُ أَنْ أَصِيْرَ حَلاَّقاً ، لِأَنَّ الحَلاَّقَ سَيظَلُّ طَوَالَ عُمُرِهِ حَلاّقاً .

فَيَقُوْلُ لَهُ وَالِدُهُ : إِذاً لِتَكُنْ حَدَّاداً أَوْ نَجّاراً أَوْ حَطَّاباً كَأَيِّ وَاحِدٍ مِنْ إِخْوَتِكَ .

فَيُجِيْبُ مَهْرَانُ : لاَ وَلاَ هَـذِهِ المِهَنُ يَا وَالِدِيْ . . فَأَنَا لاَ أُرِيْدُ أَنْ أُصْبِحَ حَدَّاداً وَلاَ نَجَّاراً . . لِأَنَّ مَنْ يَصِيْرُ كَـذَلِكَ سَيَبْقَىٰ فِي تِلْكَ المِهْنَةِ طَوَالَ عُمُرِهِ .

فَيَسْأَلُهُ وَالِدُهُ بِحَيْرَةٍ : وَلٰكِنَّكَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَبْقَىٰ بِلاَ عَمَلٍ يَا وَلَدِيْ . . يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ لَكَ مِهْنَةٌ .

فَيُجِيْبُ مَهْرَانُ : طَبْعاً يَا وَالِدِيْ سَتَكُوْنُ لِي مِهْنَةٌ . . سَوْفَ أَصِيْرُ قَائِدَ الفُرْسَانِ (١) وَأَتَزَوَّجُ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ .

كَانَ العَمُّ بَدْرَانُ يَتَعَجّبُ عِنْدَمَا يَسْمَعُ ذَلِكَ الرَّدَّ وَيُصَابُ بِالدَّهْشَةِ . . أَمّا إِخْوَةُ مَهْرَانَ الأَرْبَعَةُ فَكَانُوا يَقُولُونَ سَاخِرِيْنَ : يَا لِهَذَا الفَتَىٰ المَغْرُوْرِ . . إِنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يَصِيرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجَ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ .

وَيَقُوْلُ النَجَّارُ : إِنَّهُ يَحْلُمُ وَهُوَ مُسْتَيْقِظٌ . . لِيَضْرِبْهُ أَحَدُكُمْ بِعَصاً حَتَّىٰ يُفِيْقَ مِنْ أَوْهَامِهِ .

وَيقُولُ الحَدَّادُ : لاَ بَلْ لِيُحمِ أَحَـدُكُم حَدِيْدَةً سَاخِنَـةً يَلْسَعْهُ [٢] بِهَا حَتَّىٰ يُفِيْقَ مِنْ أَوْهَامِهِ [٣] .

وَيقُولُ الحَطابُ : لِيَجرَحْهُ أَحَـدُكُم بِسِنِّ مِنْشَارٍ حَتَّىٰ يُفِيْقَ مِنْ أَوْهَامِهِ .

أَمَّا الخَبّازُ فَكَانَ يَقولُ : لاَ . . بَلْ يَجِبُ منعُ الخُبْزِ عَنْهُ أُسْبُوعاً أَوْ أُسْبُوْعَينِ حَتَّىٰ يَجُوْعَ وَيُفِيقَ مِنْ حُلُمِهِ .

وَكَـانَ العَمُّ بَـدْرَانُ يَتَـدَخَّلُ وَيَقُـوْلُ : دَعُـوا أَخَـاكُمُ الصَّغِيْرَ يَـا أَوْلاَدِيْ وَلاَ تَسْخَرُوا مِنْـهُ . . إِنَّ مِن حَقِّ كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَحْلُمَ وَيَطْمَحَ فِي أَنْ يَكُوْنَ مَا يَشَاءُ . .

فَيَقُـوْلُ النّجّـارُ : إِنَّـهُ يَقُـوْلُ ذَلِكَ كَيْ لاَ يَطْلُبَ أَحَـدٌ مِنْـهُ العَمَلَ .

وَيَقُوْلُ الحَدّادُ هَازِئاً : وَهَلْ يَعْمَـلُ زَوجُ ٱبنَةِ السُّلْطَانِ ؟ . . إِنَّهَا حِيْلَةٌ مَكْشُوْفَةٌ لِلْكَسَلِ وَالهَرَبِ مِنَ العَمَلِ .

فَيُصِرُّ مَهْـرَانُ عَلىٰ رَأْيِـهِ قَـائِلاً : لَقَـدْ قُلْتُ إِنَّنِي سَأَصِيْرُ قَـائِداً لِلْفُرْسَانِ أَفَلاَ تَسْمَعُوْنَ ؟ ! .

فَيَسْخَـرُ مِنْـهُ الأَخُ الحَطّـابُ قَـائِلاً : أَفْسِحُـوا الطَّـرِيْقَ لِقَـائِدِ الفُرْسَانِ، . . وَحَاذِرُوا مِنْ سَيْفِهِ الذَّهَبِيِّ .

وَيَسْخَرُ مِنْهُ الأَخُ الخَبَّازُ قَائِلاً : أُكْسُوهُ مِنَ الحَرِيْرِ وَالدِّيْبَاجِ [٤] بَدَلاً مِنْ هَذِهِ المَلاَبِسِ المُهْتَرِئَةِ . .

وَكَانَ العَمُّ بَدْرَانُ يَغضبُ وَيَقُوْلُ لِأَبْنَائِهِ الأَرْبَعَةِ : كُفُّوا عَنْ سُخْرِيَّتِكُمْ مِنْ أَخِيْكُمْ . . لَعَلَّ الحَظَّ يُسَاعِدُهُ كَمَا يَحْلُم فَيَصِيْرُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَيَتزوَّجُ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ .

وَيُشِيْرُ مَهرَانُ إِلَىٰ عَقْلِهِ قَائِلاً : لاَ يَا وَالِدِيْ . . مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَىٰ الحَظِّ يَفْشَلُ . . أَمَّا مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَىٰ عَقْلِهِ وَذَكَائِهِ وَحِيْلَتِهِ فَلاَ يَفْشَلُ أَبَداً . سَأَسْتَخْدِمُ عَقْلِيْ حَتَّىٰ أَصِيْرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَأَكُوْنَ لاَئِقاً بِٱبنَةِ السُّلْطَانِ .

فَيَقُوْلُ الأَخُ النّجارُ سَاخِراً : لاَ بُدَّ أَنَّهُ سَيَأْتِيْ بِجَيْشٍ مِنَ الخَشَبِ يُحَارِبُ بِهِ السُّلْطَانَ وَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِ وَيُجْبِرُهُ عَلَىٰ أَنْ يُزَوِّجَهُ ٱبنَتَهُ .

وَيَقُوْلُ الأَخُ الخَبَّازُ سَاخِراً : لاَ لاَ رُبّمَا يَصْنَعُ خُوْذَاتٍ [٥] وَسُيُوفاً مِنَ العَجِيْنِ لِتَلِيْقَ بِمَقَامِ زَوْجِ ٱبنَةِ السُّلْطَانِ وَقَائِدِ الفُرْسَانِ .

وَلٰكِنَّ مَهْرَانَ لاَ يَلْتَفِتُ لِسُخْرِيَّتِهِمْ وَيَقُوْلُ لَهُمْ : سَوْفَ تَرَوْنَ عِنْدَمَا أَصِيْرُ قَائِدَ الفُرْسَانِ . . سَيَكُوْنُ لَدَيَّ مَالٌ كَثِيْرٌ وَأَمْلاَكٌ عَظِيْمَةٌ وَأَحْكُمُ مُدُناً لاَ عَدَدَ لَهَا وَأَتَزَوَّجُ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ .

فَيَضْحَكُ الأَخُ الحَدّادُ قَائِلاً : هَذَا أَعْجَبُ مَا سَمِعْتُ فِي

حَيَاتِيْ . . إِنَّ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ لاَ يَتَزَوَّجُهَا إِلاَّ ٱبنُ مَلِكٍ أَوْ سُلْطَانٍ . . أَمِيْرٌ أَوْ وَزِيْرٌ . . فَمَنْ أَنْتَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلاَءِ أَيُهَا ٱلمَأْفُوْنُ ؟

وَيَضْحَكُ الأَخُ النَجّارُ وَيَقُوْلُ : لِمَاذَا لاَ تَذْهَبُ وَتَطْلُبُهَا مِنْ وَالِدِهَا السُّلْطَانِ . . لاَ شَكَّ أَنَّهُ سَيُكْرِمُكَ التَكْرِيْمَ اللاَّئِقَ فَيُعَلِّقُكَ مِنْ رَقَبَتِكَ فِي أَفْضَلِ مِشْنَقَةٍ لَدَيْهِ .

وَيَضْحَكُ الأَخُ الحَطَّابُ قَائِلاً : إِنَّهَا لَنْ تَسْمَحَ لَكَ أَنْ تَغْسِلَ قَدَمَيْهَا فَكَيْفَ تَصِيْرُ زَوْجَهَا ؟

فَيَقُوْلُ مَهْرَانُ بِإِصْرَارٍ : سَوْفَ أَصِيْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ . . مَنْ يَطْلُبْ شَيْئاً وَيَسْعَ لَهُ يَصِلْ إِلَيْهِ ، سَتَأْتِي الأَيَّامُ وَتَتَذَكَّرُوا مَا قُلْتُهُ .

وَيَقُوْلُ إِخْوَتُهُ الأَرْبَعَةُ فِي مَلَلٍ وَضِيْقٍ : حَسَناً حَسَناً . . سَتَأْتِي الأَيَّامُ وَنَرَىٰ أَيُّهَا المَغْرُوْرُ . . سَوْفَ تَصِيْرُ فِي النِّهَايَةِ حَلاَّقاً أَوْ خَبَّازاً . . نَجَّاراً أَوْ حَطَّاباً . . سَوْفَ نَرَىٰ حَتْماً .

ثُمَّ يَتَثَاءَبُوْنَ قَلِيْلاً وَيَقُوْلُوْنَ : لَقَدْ ضَحِكْنَا وَٱسْتَمْتَعْنَا بِقِصَّةِ الفَتَىٰ الأَحْمَقِ الّذِيْ يُرِيْدُ أَنْ يَصِيْرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ ، وَيَتَزَوَّجَ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ . . والآنَ نُرِيْدُ أَنْ نَنَامَ .

ثُمَّ يَتَمَدَّدُوْنَ فَوْقَ فُرُشِهِمُ الخَشِنَةِ ، فَيَقُوْلُ الأَخُ الأَكْبَرُ : إِنَّ أَمَامِيْ مَنَاضِدَ (٦) كَثِيْرَةً لِقَصْرِ السُّلْطَانِ يَجِبُ أَنْ أَصْنَعَهَا غَداً بَاكِراً .

وَيَقُولُ الأَخُ الثاني : وَأَنا أَمامِي سُيُوفٌ كَثيرَةٌ لِرِجالِ السُّلْطانِ يَجِبُ أَنْ أَصْنَعَها باكِراً .

وَيَقُولُ الأَخُ الثالِثُ : وَأَنا مَطْلُوبٌ مِنِّي كَمِّيَّةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الخُبْزِ لِخَدَمِ السُّلْطانِ يَجِبُ أَنْ أُسَلِّمَها باكِراً .

وَيَقُولُ الأَخُ الرابِعُ : وَأَنا مَطْلُوبٌ مِنِّي كَمِّيَّةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الحَطَبِ لِمِدْفَأَةِ السُّلْطانِ يَجِبُ أَنْ أُسَلِّمَها باكِراً .

وَيَنامُ ٱلأَرْبَعَةُ عَلَىٰ الفَوْرِ لِشِدَّةِ تَعَبِهِمْ في عَمَلِهِمِ المُرْهِقِ (٨) طَوالَ النَّهارِ .

وَيَنْظُرُ العَمُّ بَدْرانُ حَلّاقُ السُّلْطانِ إِلَىٰ وَلَدِهِ مَهْرانَ بِحَنانٍ وَيَقُولُ لَهُ : وَأَنْتَ يا وَلَدِي أَلَنْ تَنامَ ؟

فَيَقُولُ مَهْرانُ : لا يا والِدِي . . سَأَظَلُّ مُسْتَيْقِظاً لِأَنَّنِي يَجِبُ أَنْ أُفَكِّرَ كَيْفَ أَصِيرُ قائِداً لِلْفُرْسانِ وَأَتَزَوَّجُ ٱبْنَةَ السُّلْطانِ .

فَيَقُولُ لَهُ والِدُهُ وَهُوَ يَتَمَدَّدُ لِيَنامَ قُرْبَ أَوْلادِهِ ٱلأَرْبَعَةِ : وَفَّقَكَ اللهُ يا وَلَدِي في تَحْقِيقِ ما تَصْبُو (٨) إِلَيْهِ . ثُمَّ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ وَيَنامُ .

أَمّا مَهْرانُ فَيَظَلُّ مُتَيَقِّظاً مُفَكِّراً حَتَّىٰ الفَجْرِ حَتَّىٰ يَسْتَسْلِمَ أَخِيراً لِلنَّوْمِ .

وَفي صَباحِ اليَوْمِ التالِي يَسْتَيْقِظُ العَمُّ بَدْرانُ وَأَوْلادُه ، وَيَذْهَبُ كُلٌّ إِلَىٰ عَمَلِهِ . في حِينِ يَظَلُّ مَهْرانُ في المَنْزِلِ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ . .

الأميـرة بـدر الصبـاح

كَانَتِ ٱبنَةُ السُّلْطَـانِ عَدْنَانَ أَمِيْرَةً فَاتِنَةً اسمُهَـا بَدْرُ الصَّبَاحِ . . وَكَانَتْ فِي حُسْنِهَا لاَ مَثِيْـلَ لَهَا ، فَهِيَ مَمْشُوْقَةُ ٱلقَدِّ فَاتِنَـةُ المَلاَمِحِ لَطِيْفَةُ المُحَيَّا . وَكَانَتْ عَاقِلَةً رَزِيْنَةً ، تُتْقِنُ مِنَ العُلُوْمِ وَالحِكْمَةِ ٱلكَثِيْرَ . وَمَعَ هَـذَا كَـانَتْ رَفِيْقَـةً بِـالفُقَـرَاءِ عَطُـوْفَـةً عَلَىٰ كُلِّ النَّـاسِ . . صَغِيْرِهِـمْ وَكَبِيْرِهِـمْ . . فَقِيْرِهِـمْ وَغَنِيِّهِمْ .

وَلِأَنَّهَا ٱبنَةُ السُّلْطَـانِ ، فَإِنَّ أَحداً لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ عَلَىٰ التَّقَـدُّمِ لِطَلَبِ يَـدِهَـا ، مِـنَ الكُبَرَاءِ وَالأُمَـرَاءِ . . خَشْيَـةَ أَنْ يُقَـابَلَ طَلَبُـهُ بِـالـرَّفْضِ وَالِاسْتِهْـزَاءِ ، لِضَعْفِ شَأْنِـهِ أَمَامَ ٱلأَمِيْرَةِ بَـدْرِ الصَّبَـاحِ ، ذَاتِ ٱلعَقْلِ وَٱلجَمَالِ .

وَذَاتَ يَـوْمٍ كَـانَ مَهْـرَانُ يَسِيْرُ قُـرْبَ شَـاطِىءِ البَحْـرِ الأزرقِ ،

فَشَاهَـدَ ٱبنَةَ السُّلْطَـانِ ٱلأَمِيْرَةَ بَدْرَ الصَّبَـاحِ وَهِيَ تَتَرَيَّضُ [٩] هُنَاكَ ، فَوَقَفَ بَعِيْـداً يَرْقُبُهَا حَزِيْناً ، فَقَـدْ أَحَبَّـهَا وَشُغِفَ بِهَا [١٠] ، وَتَمَنَّىٰ مِنْ كُـلِّ جَوَارِحِـهِ [١١] ٱلإقْتِـرَانَ بِهَا ، وَلٰكِنَّـهُ كَـانَ ٱبـنَ حَـلاقٍ . . أَمَّـا هِيَ فَٱبنَـةُ السُّلْطَـانِ .

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ ٱلأَمِيْرَةِ بَدْرِ الصَّبَاحِ النُّزُوْلُ إِلَىٰ البَحْرِ كُلَّ فَجْرٍ . . قَبْلَ أَنْ يَرْتَـادَ [١٢] النَّاسُ الشّاطِىءَ . . فَتَسْبَـحُ وَتَلْهُـوْ فِي ٱلمَاءِ ، ثُـمَّ تَرْتَـدِيْ مَلاَبِسَهَا وَتَعُـوْدُ إِلَىٰ قَصْـرِهَا فَـوْقَ جَوَادِهَـا . وَلَـمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ يَعْلَـمُ بِسِرِّهَا حَتَّىٰ أَبُوْهَـا وَأُمُّـهَا . . لِأَنَّـهُ لاَ يَصِـحُّ أَنْ تَسْتَحِـمَّ إِبنَـةُ السُّلْطَـانِ فِي مَـاءِ البَحْـرِ . . وَلٰكِنَّهَـا كَانَـتْ تُحِـبُّ ذَلِـكَ مُنْذُ طُفُوْلَتِهَـا .

وَكَانَ مَهْرَانُ هُـوَ ٱلوَحِيْدُ ٱلَّذِيْ كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ . فَكَـانَ يُرَاقِبُهَا فِي ذَهَابِهَا وَإِيَابِهَا [١٣] وَيَتَأَمَّلُ جَمَالَهَا وَرِقَّتَهَا . . ثُمَّ يَعُوْدُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ حَزِيْناً مَهْمُـوماً . . وَمُنْـذُ ذَلِكَ الـوَقْتِ نَوَىٰ أَنْ يَصِيْرَ قَـائِداً لِلْفُـرْسَانِ لِيَكُـوْنَ جَدِيْراً بِهَا .

وَبَعْدَ أَنْ فَكَّـرَ مَهْرَانُ كَثِيْراً ٱهتَدَىٰ إِلَىٰ فِكْـرَةٍ أَعْجَبَتْهُ ، فَهَتَفَ فِي سُرُوْرٍ لاَ حَدَّ لَهُ : لَقَدْ وَجَدْتُهَا . . سَوْفَ أَصِيْرُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ ، وَأَتَزَوَّجُ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ !

فقَالَ إِخوَتُهُ ساخِرِيْنَ : إِنَّهُ لاَ يَزَالُ يحْلُمُ بِأَنْ يَكُوْنَ قائِداً لِلْفُرْسَانِ . . وَيتزوَّجَ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ .

وَلٰكِنَّ مَهْرَانَ لَمْ يَعْبَأْ (١٤) بِهِم ، وَٱنطَلَقَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَىٰ ٱلأَسْوَاقِ ٱلقَرِيْبَةِ ، فَٱشْتَرَىٰ جِلْبَاباً (١٥) رَخِيْصاً ، مِمّا يَرْتَدِيْهِ الخَدَمُ وَالفُقَرَاءُ ، وَعَادَ بِهِ إِلَىٰ وَالِدِهِ وَإِخْوَتِهِ . وَأَرَاهُمُ ٱلجِلْبَابَ قَائِلاً : بِهٰذَا ٱلجِلْبَابِ سَوْفَ أَصِيْرُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَأَتَزَوَّجُ ٱبنَةَ السُّلْطَانِ .

فَسَأَلَهُ وَالِدُهُ بِحَيْرَةٍ : وَمَاذَا سَتَفْعَلُ بِهٰذَا ٱلجِلْبَابِ يَا وَلَدِيْ . . إِنَّهُ لاَ يُسَاوِيْ نِصْفَ دِرْهَمٍ وَحَتَّىٰ خَدَمُ السُّلْطَانِ يَرْفُضُوْنَ ٱرتِدَاءَهُ .

قَالَ مَهْرَانُ بَاسِماً : سَوْفَ تَرْتَدِيْهِ ، ٱلأَمِيْرَةُ بَدْرُ ٱلصَّبَاحِ .

قَالَ أَحَدُ إِخْوَتِهِ : ٱنظُرُوا هٰذَا ٱلأَحْمَقَ (١٦) . . إِنَّهُ يُرِيْدُ مِنِ ٱبنَةِ السُّلْطَانِ أَنْ تَرْتَدِيَ هٰذَا ٱلجِلْبَابَ ٱلحَقِيْرَ . . وَتَصِيْرُ كَٱلخَادِمِ ٱلفَقِيْرَةِ . . لاَ بُدَّ أَنَّ عَقْلَ أَخِيْنَا مَهْرَانَ قَدْ ذَهَبَ .

وَقَالَ ٱلأَخُ ٱلأَكْبَرُ : إِنَّ ٱلأَمِيْرَةَ بَدْرَ الصَّبَاحِ لاَ تَرْتَدِيْ إِلاَّ ٱلمَلاَبِسَ ٱلحَرِيْرِيَّةَ ٱلمُوَشَّاةَ بِالذَّهَبِ .

وَقَالَ آخَرُ : إِنَّهَا لاَ تَضَعُ حَوْلَ عُنُقِهَا إِلاَّ عُقُوْدَ ٱلمَاسِ وَٱليَاقُوْتِ .

وَقَـالَ ٱلأَخُ ٱلأَوْسَـطُ : إِنَّـهَا لاَ تَنْتَـعِلُ إِلاَّ أَغْلَىٰ ٱلأَحْذِيَـةِ وَلاَ تَتَعَطَّـرُ إِلاّ بِٱلمِسْكِ وَٱلـرَّيحَانِ . فَكَيْفَ تُـرِيْـدُ مِنْهَـا أَنْ تَـرْتَـدِيَ هَـذَا ٱلجِلْبَابَ . .

فَقَالَ مَهْرَانُ : سَوْفَ تَـرَوْنَ . . وَفِي ٱلصَّبَاحِ سَوْفَ تَسْمَعُوْنَ .

قَالَ الأَخُ الأَكْبَرُ : إِنَّهُ شَـابٌّ طَائِشٌ أَحْمَقُ لاَ يَدْرِيْ مَا يَقُـوْلُهُ . . مَاذَا سَيَفْعَلُ فِي ٱلصَّبَاحِ أَوِ ٱلمَسَاءِ . . دَعُوْنَا نَنَامُ وَلاَ نَصْدَعُ [17] رُؤُوْسَنَا بِحَدِيْثِهِ ٱلفَارِغِ .

ثُمَّ يَنَامُوْنَ دُوْنَ أَنْ يَزِيْدُوا حَـرْفاً لِشِدَّةِ تَعَبِهِمْ . فَيُرَبِّتُ عَمُّ بَدْرَانَ عَلَىٰ كَتِفِ مَهْرَانَ قَائِلاً : لِيُسَاعِدْكَ اللهُ فِيْمَا تَنْـوِيْهِ يَا بُنَيَّ ، فَتَصِيْرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَتَتَـزَوَّجَ بِٱبْنَةِ السُّلْطَانِ . فَيَسْعَدُ مَهْرَانُ بِذَلِكَ ٱلـدُّعَاءِ . . وَهُوَ يَنْتَظِرُ إِطْلاَلَةَ الفَجرِ وَبُزُوْغَ أَنْوَارِ [18] ٱلسَّمَاءِ بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ.

مهران يخفي جلباب الأميرة

وَمَعَ ٱلفَجْرِ تَسَلَّلَ (١٩) مَهْرَانُ إِلَىٰ شَاطِىءِ ٱلبَحْرِ . . فَشَاهَدَ ٱلأَمِيْرَةَ بَدْرَ ٱلصَّبَاحِ تَسْبَحُ فِي ٱلمَاءِ ، وَقَدْ تَرَكَتْ جِلْبَابَهَا مُعَلَّقاً فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ ، وَجَوَادُهَا وَاقِفٌ بِجِوَارِهَا . فَأَسْرَعَ مَهْرَانُ وَأَخَذَ جُلْبَابَ ٱلأَمِيْرَةِ، ثُمَّ خَبَّأَهُ فِي مَكَانٍ بَعِيْدٍ . . وَجَلَسَ بَعِيْداً عَنِ ٱلصَّخْرَةِ .

وَبَعْدَ قَلِيْلٍ ٱنتَهَتِ ٱلأَمِيْرَةُ بَدْرُ ٱلصَّبَاحِ مِنْ لَهْوِهَا وَسِبَاحَتِهَا ، فَخَرَجَتْ إِلَىٰ ٱلصَّخْرَةِ ، لِتَلْبَسَ جِلْبَابَهَا ، وَلَشَدَّ مَا كَانَتْ دَهْشَتُهَا حِيْنَ لَمْ تَجِدْهُ مَلاَبِسَهَا ، فَذُعِرَتْ وَتَلَفَّتَتْ حَوْلَهَا فِي حَيْرَةٍ ، ثُمَّ ٱخْتَبَأَتْ خَلْفَ ٱلصَّخْرَةِ كَيْ لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ بِلاَ جِلْبَابٍ .

وَأَدْرَكَتْ أَنَّهَا إِنْ بَقِيَتْ كَذَلِكَ حَتَّىٰ ٱلصَّبَاحِ ، فَسَيَرَاهَا كُلُّ ٱلنَّاسِ ، وَيَعْرِفُوْنَ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْبَحُ فِي ٱلبَحْرِ . . وَأَنَّهَا فَقَدَتْ جِلْبَابَهَا .

فَيَغْضَبُ وَالِدُهَا وَوَالِدَتُهَا ، وَقَدْ يَلُومَانِهَا أَوْ يُعَاقِبَانِهَا ، فَوَقَفَتْ فِي حَيْرَةٍ وَٱضطِرَابٍ عَظِيمَيْنِ وَهِيَ لاَ تَدْرِيْ مَا تَفْعَلُ .

وَمَرَّ مَهْرَانُ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلأَمِيْرَةِ وَهُوَ يَحْمِلُ ٱلجِلْبَابَ ٱلرَخِيْصَ فَوْقَ كَتِفِهِ وَيَنْظُرُ إِلىٰ غَيْرِ جِهَتِهَا كَيْ لاَ يَرَاهَا ، فَشَاهَدَتْهُ ٱلأَمِيْرَةُ وَنَادَتْهُ قَائِلَةً : أَيُّهَا ٱلشَّابُّ ، أَلَيْسَ لَدَيْكَ شَيْءٌ أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَرْتَدِيَهُ وَأَعُوْدَ بِهِ إِلىٰ بَيْتِيْ ، فَقَدْ فَقَدْتُ جِلْبَابِيْ .

قَالَ مَهْرَانُ : لَيْسَ لَدَيَّ سِوَىٰ هَذَا ٱلجِلْبَابِ ٱلرَّخِيْصِ . . هَلْ يُنَاسِبُكِ ؟

فَكَّرَتِ ٱلأَمِيْرَةُ بَدْرُ ٱلصَّبَاحِ وَهِيَ مُخْتَبِئَةٌ خَلْفَ ٱلصَّخْرَةِ ، فَرَأَتْ أَنَّ عَوْدَتَهَا بِٱلجِلْبَابِ أَفْضَلُ مِنْ بَقَائِهَا بِلاَ هُنَاكَ . . وَمَهْمَا كَانَ ٱلجِلْبَابُ حَقِيْرًا أَوْ رَخِيْصاً فَسَتَسْتَبْدِلُهُ فِيْ قَصْرِ وَالِدِهَا بِمَلاَبِسِهَا ٱلغَالِيَةَ مَتىٰ وَصَلَتْ إِلىٰ هُنَاكَ ، ثُمَّ قَالَتْ لِمَهْرَانَ : إِنَّهُ يُنَاسِبُنِي أَيُّهَا ٱلفَتىٰ . . أَلْقِ إِلَيَّ بِهِ وَلاَ تَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِكَ حَتَّىٰ أَرْتَدِيَهُ .

قَالَ مَهْرَانُ : حَسَناً وَلٰكِنَّكِ لَمْ تُخْبِرِيْنِي كَمْ سَتَدْفَعِيْنَ ثَمَناً لِلْجِلْبَابِ ؟

قَالَتِ ٱلأَمِيْرَةُ مُسْتَنْكِرَةً : إِنَّهُ جِلْبَابٌ رَخِيْصٌ لاَ يُسَاوِيْ نِصْفَ دِرْهَمٍ .

قَـالَ مَهْرَانُ ضَـاحِكـاً : وَلٰكِنَّهُ يُسَـاوِيْ ٱلآنَ أَلفَ دِرْهَمٍ . . مَـا رَأْيُكِ أَنْ نُبَادِلَ ٱلجِلْبَابَ بِجَوَادِكِ .

وَفكَّرَتِ ٱلأَمِيْرَةُ لَحْظَةً ، وَأَدْرَكَتْ أَنَّهَا لَنْ تَخْسَرَ شَيْئاً إِذْ يُمْكِنُهَا أَنْ تُعَوِّضَ جَوَادَهَـا بِأَلفِ جَوَادٍ مِنْ قَصْرِ وَلِدِهَا ، رُغْمَ أَنَّـهُ جَوَادٌ كَرِيْمٌ لاَ مَثِيْلَ لَهُ . . سِوَىٰ جَوَادِ وَالِدِهَـا ٱلسُّلْطَانِ . فَأَعْلَنَتْ مُوافَقَتَهَا . فَأَلْقَىٰ إِلَيْهَا مَهْـرَانُ بِٱلجِلْبَابِ فَٱرْتَدَتْـهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَتْ نَحْـوَهُ شَاكِرَةً وَمَـدَّتْ إِلَيْهِ مِقْوَدَ [٢٠] جَوَادِهَا قَائِلَةً : هَا هُوَ ٱلجَوَادُ أَيُّهَا ٱلفَتَىٰ . . لَقَدْ صَارَ مُلْكَكَ مُنذُ هَـذِهِ ٱللَّحْظَـةِ . . وَلٰكِنْ أَلاَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُـرْدِفَنِي [٢١] خَلْفَكَ إِلَىٰ قَصْرِ ٱلسُّلْطَانِ قَبْلَ أَنْ يَطْلَعَ ٱلصَّبَاحُ .

وَافَقَ مَهْـرَانُ وَأَرْدَفَهَـا خَلْفَـهُ ، وَحَثَّ [٢٢] ٱلجَوَادَ فَأَخَـذَ يَنْهَبُ ٱلطَّرِيْقَ [٢٣] إِلَىٰ قَصْرِ ٱلسُّلْطَـانِ حَتَّـىٰ وَصَـلاَ ، فَنَزَلَـتِ ٱلأَمِيْرَةُ بَـدْرُ ٱلصَّبَـاحِ مِنْ عَلَىٰ ٱلجَوَادِ وَشَكَـرَتْ مَهْـرَانَ بِـرِقَّـةٍ وَأَسْرَعَتْ إِلَىٰ دَاخِلِ ٱلقَصْرِ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَحَـدٌ مِنَ ٱلخَدَمِ أَوِ ٱلحُرَّاسِ ، أَمَّا مَهْـرَانُ فَأَسْرَعَ بِجَوَادِهِ إِلَىٰ بَيْتِـهِ . . حَيْثُ وَالِدُهُ وَإِخْوَتُهُ فَلَمَّا شَـاهَدُوْهُ رَاكِبـاً ٱلجَوَادَ ٱلغَالِيَ ٱلكَرِيْمَ ، ٱلمُطَهَّمَ [٢٤] ٱلسَّرْجِ بِٱلمَاسِ وَٱليَاقُـوْتِ ، دُهِشُوا وَحَمْلَقُوا [٢٥] فِيْهِ غَيْرَ مُصَـدِّقِيْنَ ، وَهَتَـفَ ٱلأَخُ ٱلأَكْبَرُ قَـائِلاً : مِنْ أَيْـنَ أَتَيْتَ بِهَذَا ٱلجَوَادِ ٱلكَرِيْمِ ٱلمُطَهَّمِ السَّرْجِ بِٱلمَاسِ وَٱليَاقُوْتِ ؟

وَقَالَ ٱلأَخُ الثَّانِي : هَلْ سَرَقْتَهُ مِنْ قَصْرِ ٱلسُّلْطَانِ ؟

وَقَالَ ٱلأَخُ الثّالثَ : أَمِ ٱستَوْلَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَحَدِ ٱلتُّجَّارِ أَوِ ٱلأُمَرَاءِ ٱلأغْنِيَاءِ ؟

وَقَالَ ٱلأَخُ ٱلرّابعُ : لَعَلَّكَ خَدعْتَ أَحَدَ ٱلأَثْرِيَاء (٢٦) وَٱستَولَيْتَ عَلَيْهِ مِنْهُ ؟

قَالَ العَمُّ بَدْرَانُ : لاَ تَتَّهِمُوا أَخَاكُمْ بِٱلأَبَاطِيْلِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَسْرِقُ وَلاَ يَخْدَعُ أَحَداً . . دَعُوْهُ يَقُصَّ عَلَيْنَا كَيْفَ حَصَلَ عَلَىٰ هَذَا ٱلجَوَادِ ٱلثَّمِيْنِ .

نَزَلَ مَهْرَانُ مِنْ عَلَىٰ ظَهْرِ جَوَادِهِ . وَرَبَّتَ فَوْقَ مَعْرِفَتِهِ (٢٧) بِحَنَانٍ، ثُمَّ قَالَ لِوَالِدِهِ وَإِخوَتِهِ : لَقَدْ بَادَلْتُ هَذَا ٱلجَوَادَ ٱلكَرِيْمَ بِٱلجِلْبَابِ الّذِيْ كَانَ مَعِيْ . . أَعْطَيْتُهُ ٱبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ ٱلأَمِيْرَةَ بَدْرَ ٱلصَّبَاحِ وَأَخَذْتُ ثَمَناً لَهُ هَذَا ٱلجَوَادَ ٱلكَرِيْمَ ذَا ٱلسَّرْجِ ٱلثّمِيْنِ .

هَتَفَ ٱلإِخْوَةُ ٱلأَرْبَعَةُ مُسْتَنْكِرِيْنَ : مَاذَا تَقُوْلُ . . إِنَّكَ تَكْذِبُ فِيْمَا تَدَّعِيْ ، فَٱلأَمِيْرَةُ تَأْنَفُ (٢٨) مِنْ أَنْ تَرْتَدِيَ خَادِمَتُهَا هَذَا ٱلجِلْبَابَ . فَكَيْفَ تُبَادِلُهُ مِنْكَ .

ضَحِكَ مَهْرَانُ وَقَالَ : صَدِّقُوْنِي لَقَدِ ٱرْتَدَتْهُ وَشَكَرَتْنِيْ لِأَجْلِهِ شُكْراً عَمِيْقاً ، وَإِن لَمْ تُصَدِّقُوا فَيُمْكِنُ لِوَالِدِيْ أَنْ يَسْأَلَهَا عِنْدَ وُصُوْلِهِ إِلَىٰ القَصْرِ وَسَتَجِدُوْنَ أَنَّنِيْ لَمْ أَقُلْ إِلاَّ ٱلحَقِيْقَةَ .

قَالَ أَحَدُ إِخْوَتِهِ بِدَهْشَةٍ : هَذَا غَرِيْبٌ . . وَلٰكِنَّهَا صَفْقَةٌ (٢٩)

رَابِحَةٌ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ ، مَا أَعْجَبَ تَصَرُّفَاتِ أَبْنَاءِ ٱلسَّلاَطِيْنِ وَٱلأُمَرَاءِ . . هَيَّا أَعْطِنَا هَذَا ٱلجَوَادَ ٱلكَرِيْمَ وَسَرْجَهُ ٱلثَّمِيْنَ .

قَالَ مَهْرَانُ بِدَهْشَةٍ : وَلِمَاذَا تُرِيْدُوْنَ أَخْذَهُ ؟

قَالَ ٱلأَخُ ٱلأَكْبَرُ: سَنَبِيْعُهُ وَنَشْتَرِيْ بِثَمَنِهِ مَنْزِلاً كَبِيْراً لَهُ حَدِيْقَةٌ وَاسِعَةٌ .

وَقَالَ ٱلأَخُ الثَّانِيْ : لاَ بَلْ سَنَشْتَرِيْ بِثَمَنِهِ أَرْضاً وَاسِعَةً نَزْرَعُهَا وَنَحْصُدُهَا .

وَقَالَ ٱلأَخُ الثَّالِثُ : رَأْيِي أَنْ نُتَاجِرَ بِثَمَنِهِ فَنَكْسَبَ مَالاً كَثِيْراً .

وَقَالَ ٱلأَخُ ٱلرَّابِعُ : أَوْ نُقْرِضُ مَالَهُ إِلَىٰ مُرَابٍ (٣٠) وَنَعِيْشُ مِنْ رِبْحِ هَذَا ٱلمَالِ .

قَالَ الأَبُ العَمُّ بَدْرَانُ حَلاّقُ ٱلسُّلْطَانِ مُعْتَرِضاً : مَاذَا تَقُوْلُوْنَ يَا أَوْلاَدِيْ إِنَّ الرِّبَا مُحَرَّمٌ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا ٱلجَوَادَ ٱلكَرِيْمَ وَسَرْجَهُ ٱلثَّمِيْنَ مُلْكٌ لِمَهْرَانَ وَهُوَ وَحْدَهُ ٱلَّذِيْ لَهُ حَقُّ ٱلتَّصَرُّفِ بِهِ .

قَالَ مَهْرَانُ : هَذَا صَحِيْحٌ يَا وَالِدِيْ . . سَوْفَ أَتَصَرَّفُ بِٱلجَوَادِ ٱلكَرِيْمِ وَسَرْجِهِ ٱلثَّمِيْنِ كَمَا أَشَاءُ ، كُنْتُمْ تَسْخَرُوْنَ مِنِّيْ يَا إِخْوَتِيْ عِنْدَمَا قُلْتُ لَكُمْ بِأَنَّنِيْ سَأُبَادِلُ ٱلجِلْبَابَ بِشَيْءٍ ثَمِيْنٍ ، فَلَيْسَ لَكُمُ ٱلآنَ حَقٌّ

ٱلتمَتُّعِ بِهَذَا ٱلجَوَادِ . . سَوْفَ أَصِيرُ بِهِ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَأَتَزَوَّجُ ٱبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ .

انصَرَفَ ٱلإِخْوَةُ ٱلأَرْبَعَةُ إِلَىٰ أَعْمَالِهِمْ سَاخِطِيْنَ وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ : إِنَّهُ فَتـىً طَمَّاعٌ مَغْرُوْرٌ . . عِنْدَمَا يَأْتِيْهِ ٱلمَالَ يَرْفُضُ أَنْ نَتَمَتَّعَ بِهِ مَعَهُ وَيَتَحَامَقُ (٣١) بِقَوْلِهِ إِنَّهُ سَيُصْبِحُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجُ ٱبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ . . مَا أَحْمَقَ هَذَا ٱلفَتَىٰ .

قَالَ العَمُّ بَدْرَانُ لِمَهْرَانَ : إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ يَا مَهْرَانُ ، فَتَصَرَّفْ بِٱلجَوَادِ كَمَا تَشَاءُ ، فَهُوَ مُلْكُكَ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ .

وَطَمْأَنَ مَهْرَانُ وَالِدَهُ قَائِلاً : لاَ تَقْلَقْ يَا وَالِدِيْ . . قُلْتُ بِأَنَّنِي سَأَصِيرُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ . . وَهَذَا ٱلجَوَادُ سَوْفَ يَجْعَلُنِي كَذَلِكَ . . وَيُزَوِّجُنِي ٱبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ .

فــرصــة مهــران

وَذَاتَ يَوْمٍ أُعْلِنَ فِي ٱلْمَدِيْنَـةِ ٱلعَظِيْمَةِ ، أَنَّ هُنَـاكَ مِلِكاً عَظِيْماً . . يُدْعَىٰ ٱلمَلِكَ سَعْفَـانَ ، يَنْوِي أَنْ يَزُوْرَ ٱلسُّلْطَـانَ عَدنَانَ ، وَكَـانَ هُنَاكَ حِلْفٌ وٱتِّفَـاقٌ ، بَيْنَ ٱلمَلِكِ سَعْفَـانَ ، وٱلسُّلْطَـانِ عَـدْنَـانَ ، لِيَكُـوْنَـا صَـدِيْقَيْنِ ، فَيَتَّحِدَا فِي مُـوَاجَهَةِ ٱلعَـدُوِّ . فَتَكُوْنَ قُـوَّتُهُمَا قُوَّةً وَاحِـدَةً ، خَاصَّـةً وَأَنَّ المَلِكَ سَعْفَانَ لَهُ مِنَ ٱلجَيْشِ وَٱلعَتَـادِ مَا يَفُوْقُ مَـا لِلْسُّلْطَانِ عَدْنَانَ . . فَكَانَ ذَلِكَ فِي صَالِحِ ٱلسُّلْطَانِ عَدْنَانَ .

أَمَرَ ٱلسُّلْطَانُ عَـدْنَانُ أَنْ يَطُوْفَ ٱلمُنَادُوْنَ فِي ٱلأَسْـوَاقِ . . وَيُعْلِنُوا لِلْنَّاسِ أَنَّ يَوْمَ زِيَارَةِ ٱلمَلِكِ سَعْفَانَ سَيَكُـوْنُ يَوْمَ رَاحَةٍ وإِجَازَةٍ . . لِيَلْقَىٰ رِجَالُ ٱلمَلِكِ سَعْفَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلمَدِيْنَةِ كُلَّ حَفَاوَةٍ وَتَكْرِيْمٍ .

وَفِي يَـوْمِ وُصُوْلِ ٱلمَلِكِ سَعْفَـانَ . . خَرَجَ ٱلسُّلْطَـانُ عَدْنَـانُ مِنَ

ٱلمَدِيْنَةِ . . وَسْطَ حَاشِيَةٍ وَكَوْكَبَةٍ (٣٢) مِنْ وُزَرَائِهِ وَعُظَمَائِهِ . . لِيَكُوْنُوا فِي ٱسْتِقْبَالِ ٱلمَلِكِ ٱلعَظِيْمِ سَعْفَانْ . . وَكَانَ ٱلسُّلْطَانُ يَرْكَبُ أَغْلَىٰ جَوَادٍ لَدَيْهِ ، فَهُوَ جَوَادٌ عَرَبِيٌّ أَصِيْلٌ . . سَرْجُهُ مُطَهَّمٌ بِكُلِّ مَا هُوَ غَالٍ وَثَمِيْنٍ .

وَأَدْرَكَ مِهْرَانُ أَنَّ فُرْصَتَهُ قَدْ حَانَتْ . . فَٱنطَلَقَ مِنْ فَوْرِهِ نَحْوَ رَكْبِ ٱلسُّلْطَانِ . وَكَانَ ٱلسُّلْطَانُ قَدْ تَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ لِيَسْتَرِيْحَ ، بَعِيْداً عَنْ أَبْوَابِ ٱلمَدِيْنَةِ . . فَأَسْرَعَ مِهْرَانُ وَوَضَعَ بَعْضَ ٱلأَعْشَابِ أَمَامَ جَوَادِ ٱلسُّلْطَانِ ، وَفِيْهَا نَبَاتٌ مُخَدِّرٌ . . فَمَا أَنْ أَكَلَ ٱلجَوَادُ مِنَ ٱلأَعْشَابِ ، حَتَّىٰ تَمَدَّدَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ وَنَامَ .

وَعِنْدَمَا شَاهَدَ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ صَدِيْقَهُ ٱلمَلِكَ سَعْفَانَ مُقْبِلاً مِنْ بَعِيْدٍ ، أَسْرَعَ إِلَىٰ جَوَادِهِ لِيَمْتَطِيَهُ (٣٣) وَيُسْرِعَ فِي ٱسْتِقْبَالِ صَدِيْقِهِ ، وَلٰكِنَّهُ دُهِشَ عِنْدَمَا وَجَدَ جَوَادَهُ نَائِماً كَالْمَيِّتِ . . بِلاَ حِرَاكٍ .

وَحَاوَلَ رِجَالُ ٱلسُّلْطَانِ إِيْقَاظَ ٱلجَوَادِ بِلاَ فَائِدَةٍ . . فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ فِي حَيْرَةٍ : مَا ٱلعَمَلُ ٱلآنَ وَقَدْ وَصَلَ ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ . . يَجِبُ أَنْ أَكُوْنَ فِي ٱسْتِقْبَالِهِ عَلَىٰ جَوَادِيْ ، وَلَسَوْفَ يَغْضَبُ عِنْدَمَا يَرَانِيْ أَسْتَقْبِلُهُ مُتَرَجِّلاً ، وَيَظُنُّ أَنِّي أَحُطُّ (٣٤) مِنْ قَدْرِهِ . . وَأَسْخَرُ مِنْهُ ، وَقَدْ تَقُوْمُ ٱلحَرْبُ بَيْنَنَا لِذٰلِكَ ، وَٱلتَفَتَ إِلَىٰ وَزِيْرِهِ قَائِلاً : مَا ٱلعَمَلُ أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ ٱلأَوَّلُ ؟

عَبِثَ ٱلْـوَزِيْـرُ بِـذَقْنِـهِ ٱلطَّـوِيْلَـةِ وَقَـالَ : لاَ أَدْرِي يَـا مَـوْلاَيَ ٱلسُّلْطَانَ . . لاَ أَحَـدَ هُنَا لَدَيْـهِ جَوَادٌ كَرِيْمٌ مِثْلُ جَـوَادِكَ . . وَٱسْتِقْبَالُ مَلِكٍ عَظِيْمِ ٱلشَّأْنِ كَٱلمَلِكِ سَعْفَـانَ ، بِجَوَادٍ غَيْرِ كَـرِيْمٍ ، فِيْهِ إِهَـانَةٌ لاَ تُغْتَفَرُ . . وَٱلمَدِيْنَةُ بَعِيْـدَةٌ وَٱلوُصُوْلُ إِلَيْهَا لإِحْضَـارِ جَوَادٍ كَرِيْمٍ مِنْ قَصْرِ مَوْلاَنَا ٱلسُّلْطَانِ . . أَمْرٌ سَيَأْخُذُ وَقْتاً .

فَتَلَفَّتَ ٱلسُّلْطَـانُ بِحَيْرَةٍ قَـائِلاً : وَمَـا ٱلعَمَلُ ٱلآنَ . . عَلَيْنَـا أَنْ نَتَدَبَّرَ الأَمْرَ بِسُرْعَةٍ .

وَوَقَفَ الجَمِيْعُ فِي حَيْرَةٍ وَٱضْطِـرَابٍ . . فَٱنْتَهَـزَ مَهْـرَانُ ٱلفُـرْصَـةَ وَٱمْتَطَىٰ جَوَادَهُ وَسَارَ مُتَمَهِّلاً أَمَامَ رَكْبِ ٱلسُّلْطَانِ . . وَمَا أَنْ رَآهُ ٱلوَزِيْرُ ٱلأَوَّلُ حَتَّىٰ هَتَفَ قَائِلاً : أُنْظُـرْ يَا مَوْلاَيْ . . هَا هُوَ جَـوَادٌ كَرِيْمٌ مُطَهَّمٌ بِكُلِّ مَا هُوَ ثَمِيْنٌ سَاقَهُ اللهُ إِلَيْنَا .

فَتَهَلَّلَ وَجْـهُ ٱلسُّلْطَـانِ وَقَـالَ لِحُرَّاسِـهِ : أَحْضِرُوا هَـذَا ٱلجَوَادَ وَصَاحِبَهُ فِي ٱلحَالِ .

أَسْرَعَ ٱلحُرَّاسُ نَحْـوَ مَهْـرَانَ . . وَٱقْتَـادُوْهُ مَعَ جَـوَادِهِ إِلَىٰ ٱلسُّلْطَـانِ . . فَتَظَـاهَـرَ مَهْـرَانُ بِٱلـدَّهْشَـةِ وَسَأَلَ ٱلسُّلْطَـانَ : مَـوْلاَيَ ٱلسُّلْطَانَ أَيَّ خَطَأٍ قَـدِ ٱرْتَكَبْتُ حَتَّىٰ يَقْتَادُنِي حَـرَسُكَ إِلَىٰ هُنَا كَأَنِّي لِصٌّ أَوْ مُجْرِمٌ ؟

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ بِرِفْقٍ : إِنَّكَ لَمْ تَرْتَكِبْ خطَأً . . وَلٰكِنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَىٰ جَوَادِكَ ٱلكَرِيْمِ هَذَا ، حَتَّىٰ أَسْتَقْبِلَ عَلَيْهِ مَلِكاً عَظِيْماً ، فَإِنَّ جَوَادِيْ يَبْدُو كَٱلمَيْتِ ، وَلاَ أَدْرِيْ مَا ٱلَّذِيْ أَصَابَهُ وَقَدْ لاَحَ (٣٥) مَوْكِبُ ٱلمَلِكِ ٱلعَظِيْمِ لِلْعِيَانِ ، وَيَجِبُ أَنْ أَسْتَقْبِلَهُ فِي ٱلحَالِ فَلاَ تَرْفُضْ مَا نَطْلُبُ إِنْقَاذاً لِلْمَوْقِفِ .

رَدَّ مَهْرَانُ قَائِلاً بِأَدَبٍ : حَاشَا أَنْ أَرْفُضَ طَلَبَكَ يَا مَوْلاَيَ ٱلسُّلْطَانَ . . هَا هُوَ ٱلجَوَادُ ٱلكَرِيْمُ بِسَرْجِهِ ٱلثَّمِيْنِ تَحْتَ طَوْعِكَ .

تَهَلَّلَ وَجْهُ ٱلسُّلْطَانِ وَسُرَّ كَثِيْراً وَقَالَ : أَنْتَ شَابٌّ كَرِيْمٌ يَا بُنَيّ . . أُطْلُبْ مَا تَشَاءُ فَأُحَقِّقَهُ لَكَ فِي ٱلحَالِ . . كَمْ تُرِيْدُ مِنَ ٱلمَالِ . . أَلْفاً . . إِثْنَيْنِ . . عَشَرَةَ آلاَفٍ . . زِدْ فَلَنْ تَكُوْنَ إِلاَّ رَاضِياً .

وَكَانَ مَهْرَانُ قَدْ فَكَّرَ فِي ٱلأَمْرِ مِنْ قَبْلُ ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ لَنْ يَكُوْنَ مُوَفَّقاً فِي ٱخْتِيَارِهِ ، إِلاَّ إِذَا طَلَبَ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ شَيْئاً وَاحِداً ، يُمْكِنُهُ بِهِ أَنْ يَصِيْرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجَ الأَمِيْرَةَ بَدْرَ الصَّبَاحِ .

فَقَالَ بِأَدَبٍ : مَوْلاَيَ ٱلسُّلْطَانَ . . لَسْتُ طَمَّاعاً أَوْ جَشِعاً (٣٦) . . وَأَنَا لاَ أُرِيْدُ مَالاً . . كُلُّ مَا أَرْجُوْهُ أَنْ تَهَبَنِيْ كُلَّ ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي تُحِيْطُ بِٱلمَدِيْنَةِ ٱلعَظِيْمَةِ . . فَتَكُوْنَ مُلْكِي . . وَلاَ يُمْكِنُ ٱلتَصَرُّفُ فِيْهَا إِلاَّ بِأَمْرِي .

فتبدَّلَ وَجْهُ ٱلسُّلْطَانِ وَنظرَ إِلَىٰ وَزِيْرِهِ . . فَقَالَ الوَزِيْرُ فِي ٱلحَالِ : هَذَا مُحَالٌ يَـا مَوْلَايَ . . فَمَنْ يَمْلِـكُ ٱلأَرْضَ ٱلْمُحِيْطَةَ بِٱلْمَدِيْنَـةِ ٱلعَظِيْمَةِ يَمْلِكُ مَصِيْرَ مَنْ بِٱلْمَدِيْنَةِ . . فَهِيَ أَرْضٌ شَـاسِعَةٌ [٣٧] مُتَرَامِيَةُ ٱلأَطْرَافِ لَا يَحُدُّهَـا بَصَرٌ وَلَا تُقَـدَّرُ بِمَالٍ . وَكَمَا تَقُـوْلُ ٱلأَسَـاطِيْرُ وَٱلحِكَـايَـاتُ ٱلقَدِيْمَةُ، فَإِنَّ جَـدَّ جَـدِّ ٱلسُّلْطَانِ ، دَفَنَ فِيْهَا ، مِنَ ٱلذَّهَبِ وَالْمُجَـوْهَرَاتِ مَا لَا يُقَدَّرُ، وَأَنَـا أَرَىٰ أَنَّ ٱلْمُقَايَضَةَ بِهَذِهِ ٱلطَرِيْقَةِ ، هِيَ أَكْبَرُ خَسَارَةٍ لِلْسُلْطَـانِ .

فَٱنحَنَى مَهْـرَانُ ٱحتِرَامـاً لِلْسُّلْطَانِ وَقَـالَ : حَسَنـاً يَا مَـوْلَايَ . . سَآخُذُ جَوَادِيْ وَأَرْحَلُ مَا دَامَ وَزِيْرُكَ ٱلْمُبَجَّلُ [٣٨] يَرْفُضُ طَلَبِيْ .

قَـالَ ٱلسُّلْطَانُ بِلَهْفَـةٍ : تَمَهَّـلْ أَيُّـهَا ٱلفَتَـىٰ . . إِنِّـيْ أَرَىٰ رَكْـبَ ٱلْمَلِـكِ سَعْفَـانَ قَدْ بَـانَ لِلْعِيَانِ . . وَلَيْسَ هُنَـاكَ وَقْتٌ لِلْمُجَـادَلَةِ أَوِ ٱلْمُفَاضَلَةِ . . إِنَّنِيْ أُعْلِنُ مُوافَقَتِي . . الأَرْضُ مُقَـابِلَ ٱلجَوَادِ .

وَتَهَلَّلَ وَجْهُ مَهْرَانَ . . وَتَجَهَّمَـتْ أَسَارِيْرُ [٣٩] ٱلوَزِيْرِ . . وَأَسْرَعَ ٱلسُّلْطَانُ يَمْتَطِيْ ٱلجَوَادَ ٱلكَرِيْمَ ، ٱلْمُطَهَّمَ وَهُوَ يَهْتِفُ فِي قُوَّادِهِ وَوُزَرَائِهِ : هَيَّـا ٱتبَعُوْنِي. . لَقَـدِ ٱقتَرَبَ ٱلْمَلِكُ ٱلعَظِيْمُ سَعْفَـانُ ، وَوَجَبَ أَنْ نَخِفَّ لِاستِقْبَالِهِ فِي ٱلحَالِ .

وَأَسْرَعَ نَحْـوَ ٱلْمَلِكِ سَعْفَانَ ، فَتَعَـانَقَ ٱلإِثْنَـانِ . . وَسَارَ ٱلـرَّكْبُ عَائِداً إِلَىٰ قَصرِ ٱلسُّلْطَانِ .

أَمَّا مَهْرَانُ فَعَادَ إِلَىٰ بَيْتِهِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي سَبَبِ زِيَارَةِ ٱلْمَلِكِ سَعْفَانْ . . إِذْ رُبَّمَا كَانَ يَطْمَعُ فِي سَلْطَنَتِهِ وَصَادَفَ إِخْوَتَهُ وَوَالِدَهُ وَهُمْ عَائِدُوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ . . فَلَمَّا رَأَوْهُ مُتَرَجِّلاً . . ظَهَرَ ٱلْغَضَبُ فِي وُجُوْهِهِمْ ، وَهَتَفَ أَكْبَرُهُمْ سَاخِطاً : أَيْنَ أَضَعْتَ ٱلْجَوَادَ ٱلْكَرِيْمَ ذَا ٱلسَّرْجِ ٱلثَّمِيْنِ يَا مَهْرَانُ ؟

وَقَالَ ٱلثَّانِي غَاضِباً : لَا بُدَّ أَنَّكَ بَادَلْتَهُ بِشَيْءٍ تَافِهٍ .

وَقَالَ ٱلثَّالِثُ حَانِقاً : أَوْ لَعَلَّكَ بِعْتَهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ (٤٠) دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ .

وَقَالَ ٱلرَّابِعُ لَائِماً : أَنْتَ دَائِماً أَحْمَقُ يَا مَهْرَانُ فَمَاذَا فَعَلْتَ بِٱلْجَوَادِ؟

فَقَالَ ٱلْوَالِدُ ٱلْعَمُّ بَدْرَانُ حَلَاقُ ٱلسُّلْطَانِ : مَهْلاً يَا أَوْلَادِي مَهْلاً دَعُوْنَا نَسْمَعْ ، مَاذَا فَعَلَ مَهْرَانُ بِٱلْجَوَادِ ٱلْكَرِيْمِ . . لَعَلَّهُ بَاعَهُ بِمَبْلَغٍ كَبِيْرٍ. ضَحِكَ مَهْرَانُ وَقَالَ : لَقَدْ بَادَلْتُ ٱلْجَوَادَ ٱلْكَرِيْمَ ذَا ٱلسَّرْجِ ٱلثَّمِيْنِ بِكُلِّ مَا يُحِيطُ مَدِينَتَنَا ٱلْعَظِيْمَةَ مِنْ أَرَاضٍ لَا حَصْرَ لَهَا . . قَاحِلَةٍ (٤١) وَمَزْرُوْعَةٍ . . خَالِيَةٍ وَمَسْكُوْنَةٍ .

فَبُهِتَ إِخْوَتُهُ وَقَالَ كَبِيْرُهُمْ : مَاذَا تَقُوْلُ ! هَذَا مُسْتَحِيْلٌ . . مَنْ ذَاكَ ٱلْغَبِيُّ ٱلَّذِيْ يُبَادِلُكَ أَرْضاً مِسَاحَتُهَا أَلْفُ أَلْفِ فَدَّانٍ . . وَثَمَنُهَا أَلْفُ أَلْفِ دِيْنَارٍ ، بِجَوَادٍ لَا يَزِيْدُ ثَمَنُهُ عَنْ أَلْفِ فَدَّانٍ ؟

رَدَّ مَهْرَانُ قَائِلاً : إِنَّهُ ٱلسُّلْطَانُ .

فَوجَمَ (٤٢) إِخْوَتَهُ وَٱلـدَّهشَةُ بَادِيَةٌ عَلَىٰ وَجُـوْهِهِمْ . . وَقَالَ العَمُّ بَدْرَانُ حَـلَّاقُ ٱلسُّلْطَانِ . . مَا هِيَ ٱلقِصَّـةُ يَا وَلَدِيْ . . إِنَّ ٱلأَمْـرَ يَبْدُو غَرِيْباً وَغَيْرَ قَـابِلٍ لِلْتَّصْدِيْقِ ، فَمَا ٱلَّذِيْ يَدْفَعُ ٱلسُّلْطَانَ إِلَىٰ هَـذِهِ ٱلمُبَادَلَةِ ٱلخَاسِرَةِ ؟

وَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَهْرَانُ قِصَـةَ مُبَادَلَةِ جَـوَادِهِ لِلْسُّلْطَانِ . وَلَمْ يُخْبِرْهُمْ أَنَّهُ هُوَ ٱلَّذِيْ وَضَعَ ٱلعُشْبَ ٱلمُخَدِّرَ أَمَامَ جَوَادِ ٱلسُّلْطَانِ .

فَلَمَّا ٱنتَهَى مَهْرَانُ مِنْ قِصَّتِـهِ ، ذُهِلَ إِخْوَتُهُ وَقَالُـوا : هَذَا أَعْجَبُ مَـا سَمِعْنَا . . إِنَّ ٱلحَظَّ يُسَـاعِدُكَ بِصُـوْرَةٍ غَرِيْبَـةٍ . . فَلَوْ لَمْ يَنَمْ جَـوَادُ ٱلسُّلْطَـانِ . . وَلَوْ لَمْ يَصِلِ ٱلمَلِكُ سَعْفَـانُ . . مَا صَـارَ لَكَ مَا هُـوَ لَكَ ٱلآنَ .

ثُمَّ ٱلتَفَتُـوا نَحْـوَ وَالِـدِهِمْ . . وَقَـالَ أَكْبَرُهُمْ : سَـوْفَ نَبِيْعُ هَـذِهِ ٱلأَرْضَ فِي ٱلحَالِ .

وَقَالَ ثَانِيْهِمْ : وَنَأْخُذُ ثَمَنَهَا مَبْلَغاً هَائِلاً مِنَ ٱلمَالِ .

وَقَـالَ ثَالِثُهُـمْ : وَنَتَمَتَـعُ طَـوَالَ حَيَاتِنَـا وَلاَ نُمَارِسُ أَيّـاً مِنَ ٱلأَعْمَالِ .

وَقَالَ رَابِعُهُمْ : سَوْفَ نَصِيْرُ أَغْنِيَاءَ كَٱلسُّلْطَانِ . . وَنُنْفِقُ مَا نَشَاءُ مِنَ ٱلمَالِ .

وَلٰكِنَّ مَهْرَانَ قَالَ : لاَ لَنْ أَبِيْعَ هَذِهِ ٱلأَرْضَ . . سَوْفَ تَظَلُّ كَمَا هِيَ . . وَنَظَلُّ جَمِيْعاً كَمَا نَحْنُ .

فَقَالَ أَخُوْهُ الأَكْبَرُ بِحِدَّة : مَاذَا تَقُوْلُ أَيُّهَا الأَحْمَقُ . . هَلْ يَأْتِيْنَا ٱلمَالُ ، أَلْفُ أَلْفِ دِيْنَارٍ ، فَتَرْفُضَ أَنْ تُنْفِقَهُ . . وَيَظَلُّ كُلٌّ مِنَّا نَجَّاراً أَوْ حَدَّاداً أَوْ خَبَّازاً أَوْ حَطَّاباً ، وَلاَ نَتَمَتَّعُ بِأَرْضِنَا .

فَٱبْتَسَمَ مَهْرَانُ وَقَالَ : إِنَّهَا لَيْسَتْ أَرْضَكُمْ . . تَذَكَّرُوا كَمْ سَخِرْتُمْ مِنِّي . . إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ هِيَ ٱلَّتِيْ سَتَجْعَلُنِيْ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ . . وَتُزَوِّجُنِي ٱبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ .

فَقَالَ أَحَدُ إِخْوَتِهِ بِغَيْظٍ (٤٣) : لَقَدْ عَادَ إِلَىٰ حَمَاقَتِهِ وَهُرَائِهِ (٤٤) . . وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مِثْلُكَ ٱبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ ، مَهْمَا كَانَ لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ ، ثُمَّ هَلْ يُمْكِنُ لِأَحْمَقَ مِثْلِكَ أَنْ يَصِيْرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ ؟

وَأَشَارَ ٱلعَمُّ بَدْرَانُ إِلَىٰ أَوْلاَدِهِ أَنْ يَهْدَأُوا وَقَالَ : دَعُوا أَخَاكُمْ يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ . . إِنَّ ٱلأَرْضَ أَرْضُهُ . . وَٱلمَالَ مَالُهُ . . وَلاَ يُمْكِنُ لِأَحَدٍ مِنَّا أَنْ يُجْبِرَهُ . . عَلَىٰ مَا لاَ يَرْغَبُهُ .

فَذَهَبَ الإِخْوَةُ ٱلأَرْبَعَةُ إِلَىٰ فُرُشِهِمْ غَاضِبِيْنَ . . أَمَّا مَهْرَانُ فَقَدْ جَلَسَ يُفَكِّرُ . . كَيْفَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَصِيْرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجَ إِبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ . . وَقَدْ صَارَ لَهُ مِنَ ٱلأَرْضِ . . مَا لاَ يُقَدَّرُ بِمَالٍ .

الملك سعفان يطلب يد الأميرة

أَمَّا ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ فَقَدْ أَقَامَ وَلِيْمَةً (٤٥) عَظِيْمَةً لِلْمَلِكِ سَعْفَانَ ، وَأَكْـرَمَـهُ وَرِجَـالَـهُ أَحْسَنَ الإِكْـرَامِ . . فَلَمَّا رُفِعَتِ المَائِدَةُ ٱخْتَلَى ٱلْمَلِكُ سَعْفَانُ ، بِٱلسُّلْطَانِ عَدْنَانَ وَقَـالَ لَهُ : أَخِيْ ٱلسُّلْطَانَ ، لَقَدْ جِئْتُكَ فِي أَمْرٍ وَلاَ أَظُنُّ أَنَّكَ سَتَرُدُّنِي خَائِباً .

فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ : أُطْلُبْ مَا تَشَاءُ يَا أَخِيْ وَسَأُحَقِّقُ طَلَبَكَ مَا دَامَ فِي مَقْدُوْرِيْ أَنْ أُحَقِّقَهُ لَكَ .

قَالَ ٱلْمَلِكُ سَعْفَانُ ضَاحِكاً : إِنَّهُ فِي مَقْدُوْرِكَ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ . . إِنَّنِيْ أَطْلُبُ يَدَ ٱبْنَتِكَ ٱلأَمِيْرَةِ بَدْرِ ٱلصَّبَاحِ لِتَكُوْنَ زَوْجَةً لِابْنِيْ ٱلأَمِيْرِ قَمَرِ ٱللَّيَالِيْ .

فَلَمَّا سَمِعَ ٱلسُّلْطَـانُ عَـدْنَـانُ ذَلِكَ ٱلقَـوْلَ مِنَ ٱلْمَلِكِ سَعْفَـانَ تَجَهَّمَ وَجْهُهُ وَعَلَتْهُ قَتَامَةٌ (٤٦) شَدِيْدَةٌ وَلَمْ يَنْطِقْ لِهَوْلِ ٱلْمُفَاجَأَةِ . . فَقَدْ كَانَ مَعْرُوْفاً

لِلنَّاسِ أَنَّ الأَمِيرَ قَمَرَ ٱللَّيَالِيْ ضَامِرَ (٤٧) ٱلجِسْمِ قَبِيْحَ ٱلهَيْئَةِ مُخْتَلَّ ٱلعَقْلِ . . وَلاَ يُمْكِنُ لِأَيِّ إِنْسَانَةٍ أَنْ تَرْضَى بِهِ زَوْجاً لَهَا . . فَكَيْفَ بِٱلأَمِيْرَةِ بَدْرِ ٱلصَّبَاحِ ، ٱلمُكْتَمِلَةِ العَقْلِ وَٱلجَمَالِ .

تَفَرَّسَ (٤٨) ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ فِي وَجْهِ ٱلسُّلْطَانِ وَقَالَ : مَا لِيْ أَرَاكَ قَدْ سَكَتَّ أَيُّهَا ٱلصَّدِيْقُ . . كُنْتُ أَظُنُّكَ سَتَسْعَدُ وَتُسَرُّ لِأَنَّنَا سَنَتَصَاهَرُ فَتَزِيْدُ قَرَابَتُنَا وَمَحَبَّتُنَا .

رَدَّ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ مُتَجَهِّماً : صَدِيْقِي ٱلعَزِيْزَ ٱلمَلِكَ سَعْفَانَ . . أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لَدَيَّ مِنْ أَبْنَاءٍ إِلاَّ ٱلأَمِيْرَةَ بَدْرَ ٱلصَّبَاحِ . . وَلاَ يُمْكِنُنِي أَنْ أُزَوِّجَهَا مِنِ ٱبْنِكَ ٱلأَمِيرِ قَمَرِ ٱللَّيَالِيْ لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مُتَنَاسِبَيْنِ فَأَرْجُو المَعْذِرَةَ .

هَبَّ ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ وَاقِفاً وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَصَارَ بِلَوْنِ ٱلدِّمَاءِ وَقَالَ غَاضِباً : مَاذَا تَقُوْلُ أَيُّهَا ٱلسُّلْطَانُ . . وَهَلْ هُنَاكَ مَنْ يَرْفُضُ مُصَاهَرَتِيْ . . إِنَّكَ أَضَعْتَ ٱلصَّدَاقَةَ بَيْنَنَا وَنَكَثْتَ (٤٩) ٱتِّفَاقَنَا .

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ : أَرْجُوْكَ يَا صَدِيْقِيَ ٱلعَزِيْزَ أَنْ لاَ تَغْضَبَ . .

قَالَ ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ بِغَضَبٍ أَشَدَّ : كَيْفَ لاَ أَغْضَبُ وَأَنْتَ تَرْفُضُ مُصَاهَرَتِيْ . . إِنَّنَا مُنْذُ ٱلآنَ صِرْنَا أَعْدَاءً وَضَاعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَاثِيْقَ (٥٠) وَعُهُوْدٍ .

وَنَادَى ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ رِجَالَهُ غَاضِباً وَخَرَجُوا فِي ٱللَّيْلِ إِلَى مَمْلَكَتِهِمُ ٱلبَعِيْدَةِ .

وَفِي ٱلحَالِ أَمَرَ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ بِٱسْتِدْعَاءِ وَزِيْرِهِ ٱلأَوَّلِ ، وَقَصَّ

عَلَيْهِ مَا جَرَىٰ وَطَلَبَ مَشُوْرَتَهُ . فَتَجَهَّمَ ٱلوَزِيْرُ وَعَبَثَ بِلِحْيَتِهِ الطَّوِيْلَةِ ، كَشَأْنِهِ كُلَّمَا فَكَّرَ مُتَحَيِّرًا .

ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَىٰ ٱلسُّلْطَانِ وَقَالَ : مَوْلَايَ ٱلسُّلْطَانَ . . إِنَّنِي أَرَىٰ أَنَّ المَلِكَ سَعْفَانَ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ رَغْبَةٌ حَقِيْقِيَّةٌ فِي تَزْوِيْجِ ٱبْنِهِ ٱلأَمِيْرِ قَمَرِ ٱللَّيَالِيْ مِنَ ٱلأَمِيْرَةِ بَدْرِ ٱلصَّبَاحِ . قَالَ ٱلسُّلْطَانُ مُتَعَجِّباً : وَمَاذَا كَانَ غَرَضُهُ إِذاً ؟

رَدَّ ٱلوَزِيْرُ بِمَكْرٍ وَدَهَاءٍ : إِنَّهَا الحربُ يَا مَوْلَايَ . . هَـٰذَا مَا كَانَ يَقْصِدُهُ . لَقَدْ جَاءَ ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ بِغَرَضِ ٱلحَرْبِ عَلَيْنَا . . وَيَبْدُو أَنَّهُ طَمِعَ فِي بِلَادِنَا وَخَيْرَاتِهَا ، وَبَدَلاً مِنْ أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ صَرَاحَةً وَيَنْقُضَ ٱلاتِّفَاقَ ٱلمَكْتُوْبَ بَيْنَنَا فَقَدْ تَعَلَّلَ بِزَوَاجِ ٱبْنِهِ ٱلمَعْتُوْهِ (٥١) مِنِ ٱبْنَتِكُمُ ٱلأَمِيْرَةِ بَدْرِ ٱلصَّبَاحِ . . وَكَانَ وَاثِقاً مِنْ رَفْضِكُمْ ، وَبِهَذَا يَتَعَلَّلُ وَيُعْلِنُ ٱلحَرْبَ عَلَيْنَا .

أَطْرَقَ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ فِي حَيْرَةٍ وَقَالَ : وَمَا ٱلعَمَلُ ٱلآنَ أَيُّهَا الوَزِيْرُ إِنَّ ٱلمَلِكَ سَعْفَانَ أَقْوَىٰ مِنَّا وَلَدَيْهِ مِنَ ٱلسِّلَاحِ وَٱلعَتَادِ(٥٢) الشيءَ ٱلكَثِيْرَ . . وَمِنَ ٱلجُيُوْشِ الرَاجِلَةِ وَالفُرْسَانِ ٱلعَدَدَ ٱلوَفِيْرَ مِمَّا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ . . وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ أَنَنَا لَمْ نَحْسِبْ حِسَابَ مِثْلِ هَـٰذَا ٱليَوْمِ ، وَلَمْ نَسْتَعِدَّ لِحَرْبٍ أَوْ قِتَالٍ . . وَخَزَائِنُنَا خَاوِيَةٌ (٥٣) فَارِغَةٌ إِلَّا مِنَ ٱلقَلِيْلِ ٱلَّذِيْ لَا يُسَلِّحُ جَيْشاً وَلَا يَشْتَرِيْ عَتَاداً . . فَكَيْفَ ٱلعَمَلُ؟

عَادَ ٱلوَزِيْرُ إِلَىٰ ٱلعَبَثِ بِلِحْيَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلسُّلْطَانِ عَدْنَانَ : أَمْهِلْنِيْ حَتَّىٰ ٱلصَّبَاحِ يَا مَوْلَايَ . فَقَدْ أَهْتَدِيْ إِلَىٰ ٱلرَّأْيِ ٱلصَّوَابِ .

مهران قائد الفُرسان

كَانَ مَهْرَانُ فِي ذَلِكَ ٱليَوْمِ قَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ خَارِجَ ٱلْمَدِيْنَةِ . . وَشَاهَدَ ٱلْمَلِكَ سَعْفَانَ وَرِجَالَهُ وَهُمْ يُسَابِقُوْنَ ٱلرِّيْحَ عَائِدِيْنَ إِلَىٰ مَمْلَكَتِهِمُ ٱلبَعِيْدَةِ ، وَمَظَاهِرُ ٱلغَضَبِ بَادِيَةٌ عَلَىٰ وُجُوْهِهِمْ . . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَقَدْ تَوَقَّعْتُ مَا حَدَثَ فِعْلاً . . لاَ بُدَّ أَنَّ ٱلمَلِكَ سَعْفَانَ طَلَبَ يَدَ ٱلأَمِيْرَةِ بَدْرِ ٱلصَّبَاحِ لِابْنِهِ الأَمِيْرِ قَمَرِ ٱللَّيَالِيْ . . وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ عَدْنَانَ سَيَرْفُضُ طَلَبَهُ فَيَكُوْنُ ذَلِكَ مُبَرِّراً لإِعْلاَنِ ٱلحَرْبِ عَلَيْهِ .

وَٱبْتَسَمَ قَائِلاً : سَوْفَ يُسَهِّلُ ذَلِكَ عَلَيَّ لأَصِيْرَ قَائِدَ ٱلْفُرْسَانِ وَأَتَزَوَّجَ ٱبْنَةَ ٱلسُّلْطَانِ . . وَالآنَ يَجِبُ أَنْ أَعْثُرَ عَلَىٰ كَنْزِ ٱلسُّلْطَانِ ٱلأَكْبَرِ . جَدِّ جَدِّ ٱلسُّلْطَانِ عَدْنَانَ فَلاَ بُدَّ أَنَّهُ أَخْفَاهُ هُنَا فِي هَذِهِ ٱلأَرْضِ .

وَأَلْقَىٰ بِبَصَرِهِ نَحْوَ ٱلأَرْضِ ٱلْـوَاسِعَةِ وَفَكَّرَ قَائِلاً : تُـرَىٰ لَوْ كُنْتُ مَكَانَ ٱلسُّلْطَانِ ٱلأَكْبَرِ فَأَيْنَ كُنْتُ أُخَبِّىءُ أَمْوَالِيْ وَكُنُوْزِي . . لاَ بُدَّ أَنَّنِيْ كُنْتُ سَأَضَعُهَا فِي مَكَانٍ أُحِبُّهُ كَثِيْراً وَلاَ أُفَارِقُهُ إِلاَّ قَلِيْلاً .

وَصَمَتَ لَحْظَةً مُفَكِّراً ثُمَّ قَالَ : كَانَ مَشْهُوْراً عَنِ ٱلسُّلْطَانِ ٱلأَكْبَرِ أَنَّهُ أَحَبَّ شَجَـرَةَ ٱللَّيْمُوْنِ ٱلعَجُوْزَ عَلَىٰ أَطْرَافِ ٱلمَدِيْنَـةِ . . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي ظِلِّهَا طَوَالَ يَوْمِهِ ، بَعْدَمَـا أَصَابَهُ ٱلمَرَضُ فِي ٱلكِبَرِ . . فَرُبَّمَا يَكُوْنُ قَدْ دَفَنَ كُلَّ ثَـرْوَتِـهِ تَحْتَهَا ؟ عَلَىٰ كُلِّ حَـالٍ لَنْ أَخْسَرَ شَيْئـاً لَـوْ بَحَثْتُ عَنِ ٱلثَّرْوَةِ ٱلكَبِيْرَةِ هُنَاكَ .

وَٱنطَلَقَ نَحْوَ شَجَرَةِ ٱللَّيْمُـوْنِ ٱلعَجُوْزِ ، وَرَاحَ يَحْفِرُ ٱلأَرْضَ حَتَّىٰ ٱصطَدَمَ مِعْوَلُهُ بِشَيْءٍ صُلْبٍ ، فَتَوَقَّفَ وَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ صُنْدُوْقٌ كَبِيْرٌ ، فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَقَالَ : لاَ بُدَّ أَنَّهُ صُنْدُوْقُ ٱلمُجَوْهَرَاتِ .

وَضَرَبَ قِفْلَهُ بِالمِعْـوَلِ فَكَسَرَهُ ، وَفَتَحَ ٱلصُّنْدُوْقَ فَإِذَا فِيْهِ آلافٌ مِنْ قِطَعِ ٱلمَاسِ وَٱليَاقُوْتِ ٱلثَّمِيْنِ ، مِمَّا لاَ يُقَدَّرُ بِمَالٍ .

وَتَمَلَّكَتْ مِهْـرَانَ سَعَادَةٌ طَـاغِيَـةٌ وَسُرَّ سُرُوْراً لاَ حَدَّ لَـهُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَىٰ ٱلسَمَاءِ قَائِلاً : أَشْكُـرُكَ يَا إِلَهِيْ ٱلعَظِيْمَ لِمَا وَفَّقْتَنِيْ إِلَيْهِ . . أَلآنَ أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَصِيْرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَأَتَزَوَّجَ إِبنَةَ ٱلسُّلْطَانِ . .

أَمَّا ٱلسُّلْطَـانُ فَكَانَ قَدْ جَلَسَ فِي حُجْرَتِـهِ سَاهِماً (٥٤) حَزِيناً فَلَمْ

يَغْمَضْ لَهُ جَفْنٌ طَوَالَ ٱللَّيْلِ . وَفِي ٱلصَّبَاحِ ٱستَأْذَنَ ٱلـوَزِيْرُ فِي ٱلدُّخُوْلِ عَلَىٰ ٱلسُّلْطَـانِ ، فَمَا أَنْ رَآهُ ٱلسُّلْطَـانُ حَتَّىٰ هَـبَّ وَاقِفـاً وَقَـالَ بِلَهْفَـةٍ : أَخْبِرْنِي أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ . . هَلْ تَوَصَّلْتَ إِلَىٰ تَدْبِيْرٍ ؟

رَدَّ ٱلوَزِيْرُ قَائِلاً : لَقَـدْ أَمْعَنْتُ ٱلتَّفْكِيْرَ يَا مَوْلاَيَ ، فَلَمْ أَجِدْ ، فِي ظُرُوْفِنَا ٱلرَّاهِنَةِ (٥٥) سِوَىٰ حَلٍّ وَاحِدٍ .

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ بِسُرْعَةٍ : هَاتِ أَخْبِرْنِي بِسُرْعَةٍ .

قَالَ ٱلوَزِيْـرُ إِنَّ قُوَاتِنَا أَقَلُّ مِنْ قُوَّاتِ ٱلمَلِكِ سَعْفَـانَ وَمُوَاجَهَتُهُ فِي الحَرْبِ أَمْـرٌ مَحْكُـوْمٌ عَلَيْنَـا فِيْـهِ بِٱلخُسْرَانِ ، وَمِنْ رَأْيِي أَنْ نُقَـاوِمَـهُ دُوْنَ مُـوَاجَهَـةٍ ، حَتَّىٰ تَتَحَسَّنَ حَـالُنَا وَيَطُـوْلَ ٱلـوَقْتُ فَنَـدْفَعَـهُ إِلَىٰ ٱليَأْسِ فَيَنْسَحِبَ خَاسِراً .

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ بِدَهْشَةٍ : وَكَيْفَ يَكُوْنُ ذَلِكَ ؟

رَدَّ ٱلـوَزِيْـرُ : يُمْكِنُنَـا أَنْ نَحْفُـرَ خَنْدَقـاً عَمِيقـاً حَـوْلَ مَـدِيْنَتِنَـا ٱلعَظِيْمَةِ ، فَيَكُوْنَ هُنَـاكَ فَرَاغٌ هَائِلٌ مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ ٱلمُحِيْطَـةِ بِٱلمَدِيْنَةِ ، وَبِذَلِكَ لاَ يَتَمَكَّنُ ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ مِنَ ٱلوُصُوْلِ بِجَيْشِهِ إِلَىٰ مَدِيْنَتِنَا فَنَنْجُوَ مِنَ ٱلهَلاَكِ . . وَلَنْ يَضِيْرَنَـا (٥٦) طُـوْلُ ٱلحِصَارِ لأَنَّنَـا سَنَمْلأُ ٱلمَدِيْنَـةَ بِٱلطَّعَـامِ ، أَمَّـا ٱلمَلِكُ سَعْفَـانُ فَلَنْ يَجِدَ جَيْشُـهُ مَـا يَأْكُلُـهُ عَلَىٰ ٱلضِفَّـةِ الأُخْرَىٰ مِنَ ٱلخَنْدَقِ وَسَيُضْطَرُّ إِلَىٰ ٱلإِنْسِحَابِ .

فَتَجَهَّمَ وَجْهُ ٱلسُّلْطَانِ عَدْنَـانَ وَقَالَ : وَلٰكِنْ هَذَا حَلٌّ لاَ يَرْتَضِيهِ مَنْ كَانَ جَدُّهُ ٱلسُّلْطَانُ الأَكْبَرُ . . إِنَّـكَ بِذَلِكَ تُرِيدُنِي أَنْ أَفِرَّ مِنْ مُـوَاجَهَةِ ٱلمَلِكِ سَعْفَانَ .

قَالَ ٱلوَزِيْرُ : مَوْلاَيَ ، إِنَّ ٱلحِكْمَةَ تَتَطَلَّبُ ذَلِكَ .

فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ : وَلٰكِنَّكَ أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ أَغْفَلْتَ شَيْئَيْنِ مُهِمَّيْنِ . . فَإِنَّ ٱلأَرْضَ ٱلمُحِيْطَةَ بِٱلمَدِيْنَـةِ ٱلعَظِيْمَةِ لَمْ تَعُدْ مُلْكَنَا مُنْـذُ ٱلأَمْسِ بَلْ صَارَتْ إِلَىٰ شَابٍ يُدْعَىٰ مَهْرَانَ ، وَلاَ يُمْكِنُ لِلسُّلْطَانِ أَنْ يَتَرَاجَعَ فِي مَا فَعَلَ .

قَـالَ ٱلوَزِيْـرُ : لَعَلَّـهُ عِنْدَمَـا يَعْلَمُ بِجَلَلِ ٱلخَطْبِ (٥٧) يُعِيْدُهَا إِلَىٰ مَوْلاَيَ ٱلسُّلْطَانِ .

قَالَ ٱلسُّلْطَـانُ : وَٱلمَالُ . . مِنْ أَيْنَ نَأْتِي بِٱلمَالِ ٱلَّذِي سَيمْـلأُ مَخَازِنَنَا بِٱلطَّعَامِ لِيَكْفِيَ ٱلسُّكَّانَ وَقْتَ ٱلحِصَارِ ؟

رَدَّ ٱلوَزِيْرُ مُتَحَيِّراً : هَذَا مَا لَمْ أَهْتَدِ لَهُ إِلَىٰ حَلٍّ يَا مَوْلاَيَ . . فَقَدْ يَأْتِي ٱلحَلُّ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ .

صَمَتَ ٱلسُّلْطَـانُ عَدْنَـانُ مُتَجَهِّماً ، فَقَـالَ ٱلوَزِيْـرُ : هَلْ أُرْسِلُ فِي ٱسْتِدْعَاءِ ذَلِكَ ٱلشَّابِّ ٱلمَدْعُوِّ مَهْرَانَ أَيُّهَا ٱلسُّلْطَانُ ؟

قَالَ ٱلسُّلْطَـانُ : لاَ بَلْ نَذْهَـبُ نَحْنُ إِلَيْهِ . . إِنَّنَـا بِحَاجَـةٍ إِلَيْهِ وَلاَ حَاجَةَ لَهُ إِلَيْنَا .

فَأَحْنَىٰ ٱلوَزِيْـرُ رَأْسَـهُ قَائِـلاً : سَمْعاً وَطَاعَةً يَا مَوْلاَيَ ٱلسُّلْطَـانَ .

وَٱنطَلَقَ مَوْكِبُ ٱلسُّلْطَانِ بِـاتِجَاهِ بَيْتِ مَهْرَانَ ، فَلَمَّا رَأَىٰ إِخْوَةُ مَهْرَانَ مَـوْكِبَ ٱلسُّلْطَانِ عَـدْنَـانَ ، مُقْبِلاً وَمَعَـهُ الحُرَّاسُ وَالخَدَمُ أَصَابَهُمْ ذُهُـوْلٌ عَظِيْمٌ وَلَمْ يُصَدِّقُوا أَعْيُنَهُمْ . وَهَتَفَ أَحَدُهُمْ مَبْهُـوْتاً : هَا هُوَ ٱلسُّلْطَانُ آتٍ إِلَيْنَا .

وَقَالَ آخَرُ : إِنَّنِيْ لاَ أُصَدِّقُ نَفْسِي كَأَنَّنِيْ فِي ٱلْمَنَامِ .

وَتَرَجَّـلَ ٱلوَزِيْـرُ وَٱلسُّلْطَانُ أَمَامَ ٱلـدَّارِ ، فَوَقَـعَ نَظَرُهُمَا عَلَىٰ ٱلحَلاَّقِ العَمِّ بَدْرَانَ فَدُهِشَا وَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ : أَأَنْتَ وَالِدُ ٱلشَّابِّ المَدْعُوِّ مَهْرَانَ ؟

وَرَدَّ العَمُّ بَـدْرَانُ : نَعَمْ يَـا مَـوْلاَيَ ٱلسُّلْطَـانَ . . هَلِ ٱرتَكَبَ خَطَأً وَتُرِيْدُوْنَ مُعَاقَبَتَهُ ؟

قَـالَ ٱلسُّلْطَانُ : كَـلاَّ . . كَـلاَّ وَلٰكِنَّنَا فِي حَـاجَـةٍ إِلَيْهِ . . أَسْرِعُـوا بِإِحْضَارِهِ إِلَيْنَا .

فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَهْـرَانُ فِي ٱلحَالِ وَرَحَّبَ بِهِمْ قَائِلاً : تَفَضَّلْ يَـا مَوْلاَيَ ٱلسُّلْطَانَ إِلَىٰ مَنْزِلِنَا ٱلْمُتَوَاضِعِ .

وَدَخَلَ ٱلسُّلْطَانُ إِلَىٰ مَنْزِلِ العَمِّ بَدْرَانَ وَجَلَسَ مَعَ حَاشِيَتِهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَىٰ وَزِيْـرِهِ بِٱلحَدِيْـثِ فَقَـالَ ٱلـوَزِيْـرُ : أَيُّهَا الأَخُ مَهْـرَانُ . . لَقَـدْ وَهَبَكَ ٱلسُّلْطَانُ كُلَّ ٱلأَرْضِ ٱلْمُحِيْطَةِ بِٱلْمَدِيْنَةِ ٱلعَظِيْمَةِ ، وَنَحْنُ ٱلآنَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا فَجُيُوْشُ ٱلأَعْدَاءِ تُـوْشِكُ أَنْ تُهَاجِمَ ٱلبِلاَدَ ، وَيَجِبُ أَنْ نَحْفُرَ خَنْـدَقاً حَوْلَ ٱلْمَدِيْنَةِ حَتَّىٰ لاَ تَصِلَهَا جُيُوْشُ ٱلأَعْدَاءِ ، وَسَنُعْطِيْكَ ثَمَنَهَا مَالاً .

قَالَ مَهْرَانُ : مَوْلَايَ ٱلسُّلْطَانَ . . إِنَّ ٱلأَرْضَ تَحْتَ أَمْرِكَ فَٱفْعَلْ بِهَا مَا تَشَاءُ ، وَلَا أُرِيْدُ مُقَابِلاً مِنَ ٱلمَالِ . . بَلْ سَأَهَبُ ٱلبِلَادَ صُنْدُوْقاً مَمْلُوْءاً بِٱلمُجَوْهَرَاتِ سَتَجِدُوْنَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ ٱللَّيْمُوْنِ ٱلعَتِيْقَةِ فِي أَطْرَافِ ٱلمَدِيْنَةِ .

وَتَهَلَّلَتْ أَسَارِيْرُ ٱلوَزِيْرِ وَقَالَ : هَا قَدْ حُلَّتِ ٱلمُشْكِلَةُ يَا مَوْلَايَ ٱلسُّلْطَانَ : أَلأَرْضُ وَٱلمَالُ .

نَظَرَ ٱلسُّلْطَانُ إِلَىٰ مَهْرَانَ وَقَالَ : لَقَدْ قُلْتَ يَا مَهْرَانُ إِنَّكَ لَا تُرِيْدُ مُقَابِلاً مِنَ ٱلمَالِ . . فَهَلْ تُرِيْدُ شَيْئاً آخَرَ سِوَىٰ ٱلمَالِ ؟

رَدَّ مَهْرَانُ قَائِلاً : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . . أَرْجُو أَنْ تَأْمُرَ بِتَعْيِيْنِي قَائِداً لِفُرْسَانِكَ ٱلمُدَافِعِيْنَ عَنِ ٱلمَدِيْنَةِ . . هَذَا هُوَ كُلُّ مَا أَطْلُبُهُ .

فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ : لَكَ مَا طَلَبْتَ يَا مَهْرَانُ هَيَّا بِنَا أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ لِنَحْصُلَ عَلَىٰ صُنْدُوْقِ ٱلمُجَوْهَرَاتِ وَنَبْدَأَ حَفْرَ ٱلخَنْدَقِ .

وَخَرَجَ ٱلسُّلْطَانُ مَعَ ٱلوَزِيْرِ . وَٱلتَفَّ إِخْوَةُ مَهْرَانَ حَوْلَهُ يَصِيْحُوْنَ فِي غَضَبٍ شَدِيْدٍ قَائِلِيْنَ : أَيُّهَا ٱلمَجْنُوْنُ . . هَلْ تُبَادِلُ أَرْضاً بِأَلْفِ أَلْفِ دِيْنَارٍ . . وَصُنْدُوْقاً مَمْلُوءاً بِٱلمَالِ وَٱلمُجَوْهَرَاتِ مُقَابِلَ أَنْ تَصِيْرَ قَائِدَ ٱلفُرْسَانِ .

رَدَّ مَهْرَانُ : إِنَّهَا أَرْضِيْ وَمَالِيْ وَأَنَا حُرٌّ فِيْهِمَا .

شَرَعَ كُلُّ سُكَّانِ ٱلمَدِيْنَةِ ٱلعَظِيْمَةِ ، شُيُوْخاً وَرِجَالاً . . نِسَاءً

وَأَطْفَالاً فِي حَفْرِ ٱلْخَنْدَقِ ٱلْعَمِيقِ لِحِمَايَةِ ٱلْمَدِيْنَةِ مِنْ كُلِّ ٱلْجِهَاتِ . . وَكَانُوا يُوَاصِلُوْنَ ٱلْعَمَلَ لَيْلاً وَنَهَاراً حَتَّىٰ يَنْتَهُوا مِنْهُ قَبْلَ وُصُوْلِ ٱلْمَلِكِ سَعْفَانَ بِجَيْشِهِ . وَمَلأَ ٱلسُّلْطَانُ وَوَزِيْرُهُ كُلَّ مَخَازِنِ ٱلْمَدِيْنَةِ وَبُيُوْتِهَا بِٱلْحُبُوْبِ وَٱلطَّعَامِ ، إِسْتِعْدَاداً لِحِصَارٍ طَوِيلٍ .

وَلَمْ يَكِدْ يَنْتَهِي ٱلْعَمَلُ فِي ٱلْخَنْدَقِ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ أُوْلَىٰ طَلاَئِعِ (٥٨) جَيْشِ ٱلْمَلِكِ سَعْفَانَ . وَكَانَ جَيْشاً عَرَمْرَماً (٥٩) . ذَا عَتَادٍ لاَ مَثِيْلَ لَهُ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلضَّخَامَةْ .

وَفُوْجِىءَ ٱلْمَلِكُ سَعْفَانُ بِٱلْخَنْدَقِ ٱلَّذِيْ أَقَامَهُ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ فَٱسْتَشَاطَ غَضَباً (٦٠) . . وَأَمَرَ رِجَالَهُ بِأَنْ يُعَسْكِرُوا حَوْلَ ٱلْخَنْدَقِ ٱلْعَظِيْمِ وَيُحْكِمُوا الْحِصَارَ عَلَىٰ ٱلْمَدِيْنَةِ .

أَمَّا مَهْرَانُ قَائِدُ ٱلْفُرْسَانِ فَقَدْ جَمَعَ كُلَّ مَنْ بِٱلْمَدِيْنَةِ مِنْ رِجَالٍ وَدَرَّبَهُمْ تَدْرِيْباً حَسَناً ٱسْتِعْدَاداً لِلْمُوَاجَهَةِ ، حَيْثُ قَدَّرَ أَنَّهُ قَدْ يُضْطَرُّ لِلإِلْتِحَامِ مَعَ قُوَّاتِ ٱلْمَلِكِ سَعْفَانَ فَتَأَهَّبَ لِتِلْكَ ٱللَّحْظَةِ .

وَحَاوَلَ جُنُوْدُ ٱلْمَلِكِ سَعْفَانَ ٱلتَّسَلُّلَ عَبْرَ ٱلْخَنْدَقِ ٱلْعَمِيْقِ بِوَاسِطَةِ الْحِبَالِ لَكِنَّ مَهْرَانَ كَانَ قَدْ وَضَعَ ٱلْعَسَسَ (٦١) لِيُخْبِرُوْهُ بِمَا يَدُوْرُ فِي ٱلْخَارِجِ ، فَجَاءَ بِٱلزَّيْتِ ٱلْمَغْلِيِّ ، وَأَلْقَاهُ عَلَىٰ مَنْ حَاوَلَ ٱلتَّسَلُّلَ مِنْ جُنُوْدِ الْمَلِكِ سَعْفَانَ ، فَمَاتُوا فِي ٱلْحَالِ . . وَلَمْ يَعُدْ يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَىٰ تَكْرَارِ ٱلْمُحَاوَلَةِ .

انتصـــار مهـــران

وَمَرَّتِ ٱلشُّهُـوْرُ وَٱلأَعْوَامُ عَلَىٰ ٱلحِصَـارِ . . وَنَفِدَ (٦٢) ٱلطَّعَامُ فِي مُعَسْكَرِ ٱلأَعْـدَاءِ . . وَبَدَأَ ٱلجُنُوْدِ وَٱلضُّبَّاطُ يَتَـذَمَّرُوْنَ (٦٣) لِقِلَّةِ ٱلطَّعَامِ وَسُوْءِ ٱلأَحْوَالِ . . وَٱنتَهَزَ مَهْرَانُ وَفُرْسَـانُهُ ٱلفُرْصَةَ وَبَدَأُوا يَتَسَلَّلُونَ تَحْتَ جِنْحِ ٱلظَّـلَامِ ، فِي نَفَـقٍ خَـاصٍ فِي بَـاطِنِ ٱلأَرْضِ ، فَيَصِلُـوْنَ إِلَىٰ مُعَسْكَـرَاتِ ٱلأَعْـدَاءِ فَيُشِيْعُـوْنَ فِيْهَـا ٱلإِضْطِـرَابَ ، وَيُحْرِقُـوْنَ الخِيَمَ وَيَقْتُلُوْنَ الجُنُوْدَ . . فَيَفِرُّ مَنْ تَبَقَّى مِنَ الجُنُوْدِ هَارِبِيْنَ فَزِعِيْنَ .

كَانَتِ ٱلأَمِيْرَةُ بَدْرُ ٱلصَّبَاحِ تَنْتَظِرُ مَهْـرَانَ كُلَّ فَجْرٍ عِنْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مُهِمَّتِـهِ ، فَتَسْأَلُـهُ بِلَهْفَةٍ عَمَّا فَعَلَ فَيَحْكِيْ لَهَا عَمَّا قَـامَ بِـهِ مِنْ تَخْرِيْبٍ فِي مُعَسْكَرَاتِ ٱلأَعْدَاءِ ، وَمَا قَتَلَـهُ مِنْهُـمْ . فَتَبْتَسِمُ ٱلأَمِيْرَةُ فِي سُرُوْرٍ وَتَدْعَوْ لَهُ بِٱلتَّوْفِيْقِ ، وَقَدْ مَالَ قَلْبُهَا إِلَيْهِ لِبُطُوْلَتِهِ وَلٰكِنَّهَا كَتَمَتْ (٦٤) ذٰلِكَ خَشْيَةَ

أَلَّا يُبَادِ لَهَا مَهْرَانُ نَفسَ ٱلشُّعُوْرِ ، وَلَمْ تكُنْ تعْلَمُ بِمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ مَشَاعِرَ تِجاهَهَا .

وَأَدْرَكَ ٱلمَلِكُ سَعْفَانَ ٱليَأْسُ مِنِ ٱستِسْلَامِ ٱلمَدِيْنَةِ ٱلعَظِيْمَةِ ، فَجَمَعَ مَا تبَقَّى مِنْ رِجَالِهِ ، وَحَلَّ خِيامَهُ ، وَتَرَكَ كُلَّ مَا يَمْلُكُ مِنْ عَتَادٍ وَٱنسَحَبَ خَائِباً (٦٥) مَهْزُوماً . . وَأُعلِنَتِ ٱلأَفْرَاحُ فِي ٱلمَدِيْنَةِ ٱلعَظِيْمَةِ لِذَلِكَ ٱلنَصرِ . . وَأَسْرَعَ سُكَّانُ ٱلمَدِيْنَةِ يَرْدِمُوْنَ (٦٦) ٱلخَنْدَقِ لِتعُوْدَ ٱلأَرْضُ كَمَا كَانَتْ . . وَٱستَوْلَىٰ مَهْرَانُ وَفُرْسَانُهُ عَلَىٰ مَا تبَقَّىٰ مِنْ عَتَادٍ تَرَكَهُ ٱلمَلِكُ سَعْفَانُ ، وَطَارَدُوهُ فِي ٱلبِلَادِ حَتَّىٰ قَضَوْا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ مَا تَبَقَّىٰ مِنْ جَيْشِهِ ، وَعَادُوا يُؤَازِرُهُمُ ٱلنَّصْرُ ٱلمُبِيْنُ ، وَقَدْ جَمَعُوا مِنَ ٱلأَسْلَابِ (٦٧) ٱلكَثِيرَ .

وَٱستَقْبَلَ ٱلسُّلْطَانُ عَدْنَانُ ، قَائِدَ ٱلفُرْسَانِ مَهْرَانَ ٱستِقْبَالَ ٱلأَبْطَالِ ، وَٱحتَفَلَتْ بِهِ ٱلمَدِيْنَةُ ٱحتِفَالَهَا بِٱلمُنْتَصِرِيْنَ . . وَأَعْلَنَ ٱلسُّلْطَانُ أَنَّهُ يَرُدُّ إِلَىٰ مَهْرَانَ كُلَّ مَا أَخَذَهُ مِنْ أَرْضٍ وَمَالٍ ، وَلَٰكِنَّ مَهرَانَ قَالَ لِلْسُّلْطَانِ : مَوْلَايَ ٱلسُّلْطَانَ . . إِنَّنِيْ لَا أَسْعَىٰ لِمَالٍ أَوْ سُلْطَانٍ . وَمَا كَانَ ٱلغَرَضُ مِنْ وَظِيْفَةِ قَائِدِ ٱلفُرْسَانِ إِلَّا شَيْئاً وَاحِداً أَرْجُو أَنْ تُحَقِّقَهُ لِيْ .

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ : أُطْلُبْ مَا تَشَاءُ يَا مَهْرَانُ فَأُحَقِّقَهُ لَكَ فِي ٱلحَالِ ، فَإِنَّ ٱلفَضْلَ فِي هَذَا ٱلإنتِصَارِ يَعُوْدُ إِلَيْكَ .

قَالَ مَهْرَانُ بِثِقَةٍ : إِنَّنِي أَرْغَبُ يَا مَوْلَايَ أَنْ تُزَوِّجَنِيْ ٱبنَتكَ بَدْرَ ٱلصَّبَاحِ ، وَأَرْجُو أَلَّا تَرْفُضَ طَلَبِي لِأَنَّنِيْ لَسْتُ أَمِيْراً .

وَٱحْتَضَنُ ٱلسُّلْطَانُ مَهْرَانَ بِسَعَادَةٍ وَقَالَ : وَهَلْ سَأَجِدُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِٱلأَمِيْرَةِ بَدْرِ ٱلصَّبَاحِ يَا قَائِدَ ٱلْفُرْسَانِ . . إِنَّكَ أَفْضَلُ مِنْ أَمِيْرٍ أَوْ وَزِيْرٍ . . لَقَدْ أَنْقَذْتَ مَدِيْنَةً كَامِلَةً وَقُمْتَ بِعَمَلٍ كَبِيْرٍ ، وَمُكَافَأَتُكَ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُوْنَ كَبِيْرَةً أَيْضاً .

ثُمَّ أَمَرَ ٱلسُّلْطَانُ بِٱسْتِدْعَاءِ ٱبْنَتِهِ بَدْرِ ٱلصَّبَاحِ . . وَأَعْلَمَهَا بِرَغْبَةِ مَهْرَانَ قَائِدِ ٱلْفُرْسَانِ فِي ٱلزَّوَاجِ مِنْهَا ، فَتَوَرَّدَ وَجْهُ ٱلأَمِيْرَةِ بِحُمْرَةِ ٱلْخَجَلِ عَلاَمَةَ مُوَافَقَتِهَا . وَرَقَصَ قَلْبُ مَهْرَانَ فِي جَنْبَيْهِ فَرَحاً . . وَخَرَجَ ٱلْمُنَادُوْنَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يُعْلِنُوْنَ نَبَأَ زَوَاجِ مَهْرَانَ مِنِ ٱبْنَةِ ٱلسُّلْطَانِ .

وَسَمِعَ إِخْوَةُ مَهْرَانَ بِالنَّبَإِ فَلَمْ يُصَدِّقُوا مَا سَمِعُوْهُ وَغَمَرَتْهُمُ ٱلْفَرْحَةُ ، فَأَقْبَلُوا وَوَالِدُهُمْ لَهُ مُهَنِّئِيْنَ مُبَارِكِيْنَ وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ : سَامِحْنَا يَا مَهْرَانُ . . لَقَدْ سَخِرْنَا مِنْكَ كَثِيْراً ، وَسَفَّهْنَا (٦٨) أَعْمَالَكَ وَقَلَّلْنَا مِنْ شَأْنِكَ ، وَلٰكِنْ هَا هِيَ ٱلأَيَّامُ قَدْ أَثْبَتَتْ أَنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَقُوْلُ .

وَقَالَ وَالِدُهُ : بَارَكَ ٱللهُ فِيْكَ يَا مَهْرَانُ . . لَقَدْ رَفَعْتَ شَأْنَنَا كُلَّنَا فِي ٱلْمَمْلَكَةِ بِإِرَادَتِكَ وَعَقْلِكَ حَتَّىٰ صِرْتَ جَدِيْراً بِٱبْنَةِ ٱلسُّلْطَانِ وَقَائِداً لِلْفُرْسَانِ .

فَتَأَثَّرَ مَهْرَانُ بِمَا سَمِعَهُ مِنْ وَالِدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَضَمَّهُمْ إِلَيْهِ لِيَعِشُوْا مَعَهُ فِي قَصْرِ ٱلسُّلْطَانِ ، بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ بَدْرَ ٱلصَّبَاحِ وَسْطَ ٱلأَفْرَاحِ وَٱللَّيَالِيْ ٱلْمِلاَحِ .

أسئلة قصة : مهران وٱبنة السُّلطان

١ ـ ماذا كان عم بدران يعمل ؟ وماذا كان أولاده يعملون ؟

٢ ـ لماذا رفض مهران أن يصير كوالده أو إخوته ؟

٣ ـ ماذا أراد مهران أن يصير ؟

٤ ـ كيف سخر إخوة مهران منه ؟ وماذا قال والده ؟

٥ ـ ماذا كان رد مهران على إخوته الأربعة ؟

٦ ـ صف الأميرة بدر الصباح ، وماذا كانت تفعل كل فجر ؟

٧ ـ ماذا فعل مهران في السوق ؟ وماذا قال إخوته عندما شاهدوا الجلباب الرخيص ؟

٨ ـ كيف احتال مهران حتى صار له الجواد الكريم ؟ ولماذا وافقت الأميرة بدر الصباح على مبادلة جوادها الكريم بٱلجلباب الرخيص ؟ هل توافق مهران على ما فعله ؟

٩ ـ ماذا قال إخوة مهران عندما شاهدوا الجواد الكريم ؟

١٠ ـ من كان سيزور المدينة العظيمة ؟ ومن خرج لاستقباله ؟

١١ ـ كيف احتال مهران على جواد السلطان ؟ وهل الإحتيال مسموح به ؟

١٢ ـ ماذا طلب مهران بدلاً لجواده ؟ وهل وافقه السلطان ؟

١٣ ـ ماذا أراد الملك سعفان من السلطان عدنان ؟ وهل وافقه السلطان ؟

١٤ ـ ماذا كانت رغبة الملك سعفان الحقيقية ؟

١٥ ـ ماذا اقترح الوزير على السلطان عدنان ؟ وهل وافقه مهران ؟

١٦ ـ كيف كان مهران يحارب الأعداء من جنود الملك سعفان ؟

١٧ ـ كيف كانت الأميرة بدر الصباح تشجع مهران ؟

١٨ ـ لماذا انسحب الملك سعفان مهزوماً ؟

١٩ ـ ماذا طلب مهران من السلطان ؟ وهل وافقه السلطان ؟

٢٠ ـ هل تزوج مهران من ٱبنة السلطان ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) ـ الفرسان : مفردها فارس وهو الجندي الذي يقاتل وهو راكب جواده .
(٢) ـ لسعته النار : كوته ، وشبهت بلسعة الحية والعقرب نظراً للألم الذي تحدثه .
(٣) ـ الأوهام : مفردها وهم وهو الحلم الذي لا يمكن أن يتحقق .
(٤) ـ الديباج : نوع من الثياب الفضفاضة المزركشة .
(٥) ـ الخوذات : مفردها خوذة وهي لأمة الحرب التي يلبسها الجندي على رأسه في المعركة .
(٦) ـ مناضد : مفردها منضدة وهي طاولة صغيرة ذات أربع قوائم توضع عليها الكتب للقراءة .
(٧) ـ المرهق : المتعب .
(٨) ـ صبا إلى الشيء : طمح إلى تحقيقه .
(٩) ـ تتريض : تمارس الرياضة .
(١٠) ـ شغف بها : أحبها كثيراً حتى لامس حبها شغاف قلبه وهو الغشاء الداخلي للقلب .
(١١) ـ الجوارح : مفردها جارحة ، وهي أدوات الإحساس . والإقتران : الزواج .
(١٢) ـ إرتاد المكان : تردد إليه مرة بعد أخرى وعلى الدوام .
(١٣) ـ الإياب : العودة .
(١٤) ـ لم يعبأ : لم يهتم .
(١٥) ـ الجلباب : الثوب الفضفاض الذي يغطي كامل الجسد تقريباً .
(١٦) ـ الأحمق : الذي يتسرع في الحكم دون النظر في عواقب الأمور .
(١٧) ـ نصدع رؤوسنا : نجعلها تصاب بالصداع وهو وجع الرأس .
(١٨) ـ بزوغ الأنوار : طلوعها من جهة إشراق الشمس .
(١٩) ـ تسلل : ذهب خفية .
(٢٠) ـ المقود : الرسن .
(٢١) ـ تردفني خلفك : تُركبني خلفك .
(٢٢) ـ حثه على الأمر : حَضَّهُ عليه .
(٢٣) ـ ينهب الطريق : يسير بسرعة خارقة .
(٢٤) ـ المطهم : المطعم .
(٢٥) ـ حملقوا : فتحوا عيونهم كثيراً وقلبوها وهم ينظرون .
(٢٦) ـ الأثرياء : مفردها ثري وهو الغني .
(٢٧) ـ معرفة الحصان : الشعر النابت فوق رقبته مما يلي رأسه .
(٢٨) ـ تأنف : تأبى وترفض .
(٢٩) ـ الصَّفقة : المعاملة التجارية .
(٣٠) ـ المرابي : الذي يقرض المال للآخرين ويأخذه منهم أضعافاً مضاعفة أي يأخذ الربا .
(٣١) ـ يتحامق : يتظاهر بالحمق .
(٣٢) ـ الحاشية : الأعوان . والكوكبة : المجموعة .

(٣٣)ـ امتطى : ركب .
(٣٤)ـ حط من قدره : قلل من قيمته .
(٣٥)ـ لاح : ظهر من بعيد .
(٣٦)ـ الجشع : زيادة الطمع .
(٣٧)ـ شاسعة : واسعة جداً .
(٣٨)ـ المبجل : المعظم الموقر .
(٣٩)ـ تجهمت أساريره : عبس . والأسارير العلامات التي تظهر على الوجه حين الحزن والفرح .
(٤٠)ـ بخس : قليل جداً . زهيد .
(٤١)ـ القاحلة : التي لا ينبت فيها شيء .
(٤٢)ـ وجم : سكت وبدا عليه الحزن .
(٤٣)ـ الغيظ : شدة الغضب .
(٤٤)ـ الهراء : الكلام الذي لا فائدة منه .
(٤٥)ـ الوليمة : حفلة الطعام .
(٤٦)ـ القتامة : أسوداد في اللون .
(٤٧)ـ ضامر : ضعيف البنية .
(٤٨)ـ تفرّس : نظر جيداً .
(٤٩)ـ نكث الإتفاق : نقضه وخالفه .
(٥٠)ـ المواثيق : مفردها ميثاق وهو العهد والوعد .
(٥١)ـ المعتوه : فاقد العقل : المجنون .
(٥٢)ـ العتاد : عدة الحرب .
(٥٣)ـ خاوية : ليس فيها شيء .
(٥٤)ـ ساهماً : شارد الذهن مهموماً مفكراً .
(٥٥)ـ الراهنة : الحاضرة . الحالية
(٥٦)ـ لن يضير : لن يضُرَّ .
(٥٧)ـ جلل الخطب : عظيم المصاب .
(٥٨)ـ طلائع الشيء : بداياته وأوائله .
(٥٩)ـ الجيش العرمرم : الجيش الكبير القوي .
(٦٠)ـ استشاط غضباً : غضب كثيراً حتى أخرجه الغضب عن طوره .
(٦١)ـ العسس : الجواسيس وفرق الإستطلاع .
(٦٢)ـ نفد : انتهى ولم يبق منه شيء .
(٦٣)ـ تذمّر : أبدى امتعاضه وعدم رضاه بالأمر .
(٦٤)ـ كتم الأمر : أبقاه سراً .
(٦٥)ـ خائباً : فاشلاً لم يحقق ما أراد .
(٦٦)ـ ردم : طمر .
(٦٧)ـ الأسلاب : الغنائم الحربية .
(٦٨)ـ سفّه الأمر : حقّره وأظهره بلا قيمة .

تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المُشكَلَة
والاستماع الى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،
كما تدعو هذه المجموعة الى نبذ العادات القبيحة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ ـ الامير وابنة الحطاب
٥ـ فريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العسل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور